

العدد ١١٤٠ - الاثنين ٣ محرم ١٤٤٤هـ - الموافق ١/ ٨/ ٢٠٢٢م

تحديات معاصرة تواجه الشباب

جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في رعاية الشباب والاهتمام بهم



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٤٠ - ٣ محرم ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١/٨/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



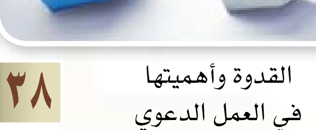
طبعت في مطابع لاكي

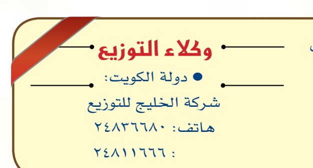












الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



تحديات يواجهها الشباب المسلم

إنّ التحديات الحضارية التي يواجهها الشباب المسلم -منذ القرن الماضي إلى اليوم-، أخطر من تلك التي واجهها الشباب قديمًا، ذلك أن تعدد وسائل الدعوات التغريبية التي تسعى إلى هدم مكونات المجتمع المسلم ومؤسساته التربوية وفي مقدمتها مؤسسة الأسرة، ومؤسسة التربية والتعليم، ومؤسسة الإعلام، تعمل بكل طاقاتها مستخدمة في ذلك كل الوسائل الحديثة لاختراق حصن الشباب المسلم.

ومما لا شك فيه أن هذه التحديات الحضارية الحديثة قد أثمرت:

ضعف الوازع الديني لدى الشباب

وهذا أول مشكلة لدى الشباب، ولو حلت هذه المشكلة لهانت باقي المشكلات عليهم؛ لأن هذه المشكلة أصل أصيل يتفرع عنه الكثير من المشكلات الأخرى، فالدين هو حياة الإنسان، ومصباحه الذي ينير له دربه.

الفراغ

وهو من أكثر الآفات فتكا بالشباب؛ حيث إن كثيرا منهم يقضون أوقاتهم فيما لا يفيد، من: جلوس في المقاهي، وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي بلا هدف؛ ما يقودهم ذلك إلى التخبط والضياع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، وقال بعض الشعراء:

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز.. عليه من الإنفاق في غير واجب.

البطالة

والبطالة من أكبر مشكلات الشباب أيضا، ولا سيما في بلداننا الإسلامية؛ حيث تفتك البطالة بالشباب الذي ينهي دراسته، فيواجه الشارع، ولا يجد وظيفة تعينه ليكسب بها رزقه ويبني أسرته.

بعض الانحراف الأخلاقي

وهذا ما طرأ اليوم على بعض شبابنا؛ فبعضهم -مع الأسف الشديد- يتخلق بأخلاق غير ملائمة لمجتمعاتنا، وتخالف عاداتنا وتقاليدنا، ولا شك أن هذا من تأثرهم بالعادات الغربية الدخيلة علينا، وتقليدهم لها التقليد الأعمى؛ فيكون بذلك عاملا في إشاعة الانحراف الخلقي في المجتمع.

إدمان المخدرات والكحول والتدخين

يعاني الكثير من الشباب أيضا من آفة الإدمان، وذلك إما بسبب الترف الزائد، أو المرور ببعض الظروف الصعبة التي تجعله يدخل في هذا النفق المظلم، الذي إذا دخله الشاب لم يخرج منه إلا بشق الأنفس. نسأل الله السلامة.

الفقر

وهو مشكلة عويصة، يواجهها بعض الشباب في بعض المجتمعات، فالفقير لا حيلة له، والشاب الفقير يصعب عليه الزواج وتكوين العائلة؛ لأن الزواج يحتاج إلى الاستقرار المادي والمعنوي؛ مما يزيد من فراغه واكتئابه.

دورات علمية ومحاضرات ثقافية صيفية في إحياء التراث

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الثقافية من دورات علمية، ودروس ومحاضرات لجعل صيف الكويت أجمل لجميع الفئات من الأطفال والأمهات وطلبة العلم وأنفع لهم، ومن ذلك دورة علمية في (شرح منظومة تحفة الأطفال في علم التجويد)، أقامها فرع الجمعية في منطقة القرين، وألقاها الشيخ: عبدالرحمن سلمان السعيد، وذلك بعد صلاة المغرب خلال يومي الاثنين ٧/٢٥ والأربعاء ٧/٢٧.



سلسلة من الفعاليات والأنشطة العلمية والدعوية تنظمها أفرع التراث

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال أفرعها المختلفة- عددًا من الأنشطة العلمية والثقافية، ومن ذلك محاضرة بعنوان: (حقوق الأبناء على الآباء)، أقامها فرع الجمعية بمنطقة صباح السالم، وحاضر فيها الشيخ يوسف الدويلة بديوانية لجنة الكلمة الطيبة في منطقة صباح السالم.

كما يقيم الفرع سلسلة من الدروس الأسبوعية في شرح كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، يلقيها الشيخ/ د. محمد الحمود النجدي مساء كل ثلاثاء بعد صلاة المغرب مباشرة، وكانت محاضرة الثلاثاء ٧/٢٦ حول اسم الله -تعالى- (الآخر والظاهر)، وبُثت -مباشرة- عبر حساب فرع صباح السالم على الانستغرام TURATHSBS.

وفي منطقة العمرية وتحت شعار: (أفلا يبصرون) للشروح العلمية يقيم فرع العمرية العديد من الدروس والدورات العلمية والثقافية، ومنها درس أسبوعي في شرح (كتاب التوحيد)، يلقيه الشيخ: إبراهيم با نصير، وذلك مساء كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب بمسجد (عبدالله الزير) الكائن في منطقة العمرية - ق (٢).



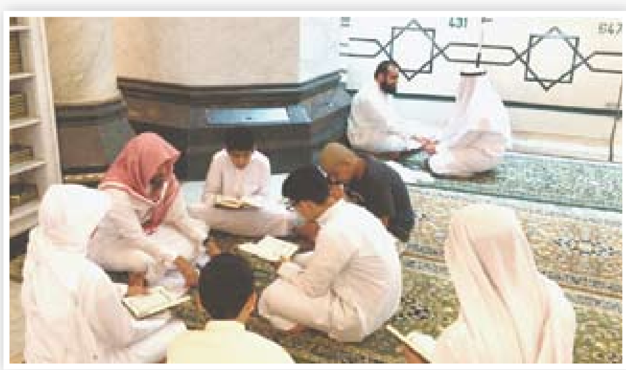
دورة (الإمام محمد بن عبدالوهاب الشرعية الثامنة والعشرون)

كما تبدأ اليوم الأحد فعاليات دورة (الإمام محمد بن عبدالوهاب الشرعية الثامنة والعشرون)، وستستمر حتى يوم ٢٠٢٢/٨/١١م، والدراسة فيها من الساعة (١١) صباحاً، وحتى الساعة (١,١٥) ظهراً، ويشرف عليها مركز منابر لإعداد طالب العلم التابعة للجمعية، وهي خاصة للأعمار من (١٢-١٧) سنة. ويحتوي برنامج الدورة على العديد من الفعاليات والأنشطة ومنهج يناسب مختلف الأعمار، فضلا عن الرحلات الترفيهية، والأنشطة الرياضية، وسيكون في نهايتها حفل تكريم وتوزيع شهادات المتفوقين والمشاركين فيها، ويأتي تنظيم هذه الدورة إيماناً من الجمعية بأهمية النشء والشباب، وأن هذه الشريحة تعد من أهم شرائح المجتمع؛ فكان من الضروري الاهتمام بها وتوعيتها وتنشئتها التنشئة الإسلامية الصحيحة.

كذلك تقيم الجمعية في منطقة النسيم درسًا أسبوعيا بعنوان: (كيف عاملهم النبي -ﷺ) يلقيه الشيخ: د. سعود بن علي الهاجري، وذلك في تمام الساعة (٩) من مساء يوم غد الاثنين ٧/٢٥ في ديوان صالح بن حسين العجمي الكائن في النسيم ق (١)، وفي منطقة الرميثية وسلوى يقيم فرع الجمعية درسًا أسبوعيا يلقيه الشيخ: سعد الخضاري مساء كل أحد، ويُبث الدرس على حساب الانستغرام turathkw.

ومن الأنشطة الخاصة بالنساء والفتيات نظمت الجمعية في منطقة حطين درسا حول (خطورة المجاهرة بالمعاصي) ألقته أ. سعاد السلطان مساء يوم الأحد.





«التراث» تنظم رحلة الحفاظ التاسعة إلى مكة المكرمة

تنظم إدارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وبالتعاون مع جمعية الماهر بالقرآن وعلومه رحلة إلى بيت الله الحرام لمجموعة من الشباب الطموح لحفظ كتاب الله -تعالى- من مختلف محافظات الكويت، الذين اختيروا بعد اجتيازهم المقابلة الشخصية. وفي تقرير لها أوضحت (إدارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم) أن عدد الوفد مع المشرفين والإداريين بلغ (٧٥) مشاركًا برئاسة رئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح، وكل من مدير إدارة حلقات تحفيظ القرآن بجمعية إحياء التراث الإسلامي طلال الظفيري.


طلال الظفيري

شارك في الوفد كل من: إمام مسجد الدولة الكبير، الشيخ بدر العلي، والشيخ عبدالرحمن السعيد، ومجموعة من المشايخ الحفاظ رؤساء اللجان، وذلك حرصًا من الجمعية على أن تحقق الرحلة أهدافها، ويكون في هذه الرحلة قدوات في مجال حفظ القرآن الكريم وتعليمه، وتستمر الرحلة لمدة أسبوعين؛ حيث تبدأ في ١٧ أغسطس ٢٠٢٢ وتنتهي بتاريخ ٣١ من نفس الشهر.

أهداف الرحلة

وحول أهداف الرحلة، بيّن مدير إدارة حلقات التحفيظ بجمعية إحياء التراث الإسلامي طلال الظفيري أنّ هذه الرحلة المباركة تسعى لتحقيق عدد من الأهداف، منها: حفظ ما تيسر من كتاب الله، وإيجاد بيئة إيمانية تربوية أخوية للشباب المشاركين، ولاسيما أن المشاركين من مختلف محافظات الكويت من الطلاب والشباب الذين يحفظون كتاب الله -تعالى-.

برنامج الرحلة

وعن برنامج الرحلة، أشار الظفيري إلى أنّ الرحلة تبدأ بأداء مناسك العمرة؛ حيث يؤدي كل مشرف المناسك مع مجموعته، وعن برنامج الحفظ تُقسم أوقات الحفظ على ثلاث فترات، الأولى: من بعد صلاة الفجر إلى إتمام المطلوب، والفترة الأخرى: من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وأما الفترة الثالثة: تكون بين صلاتي المغرب والعشاء وهي للمراجعة، وتُقضى هذه الفترات كافة في رحاب بيت الله الحرام، وتحت إشراف المشايخ والحفظة المتقنين.

المسباح: حفظ القرآن الكريم والاهتمام بأهله مكرمة عظيمة وأعظم مكرمة حين يكون ذلك خالصًا لوجه الله عزوجل

الظفيري: رحلة الحفاظ تسعى لتحقيق عدد من الأهداف منها حفظ ما تيسر من كتاب الله وإيجاد بيئة إيمانية تربوية للشباب المشاركين

زيارات وفعاليات

وأضاف، من المقرر أن يقوم الوفد بزيارة بعض الأماكن المميزة مثل متحف برج الساعة الذي يعد من أهم معالم مكة المكرمة، الذي يحتوي على أكبر مرصد فلكي في العالم، فضلا عن تنظيم عدد من الدروس خلال الرحلة، وبعض الأنشطة والفعاليات الترفيهية كالسباحة، وكرة القدم وبعض الأنشطة الثقافية.

مكرمة عظيمة

من جهته أكد رئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح أنّ حفظ القرآن الكريم والاهتمام بأهله مكرمة عظيمة، وأعظم مكرمة حين يكون ذلك خالصًا لوجه الله -تعالى-، وأن يكون العمل بكتاب الله - تبارك وتعالى- والتخلق بأخلاق القرآن الكريم وقيمه، ولاسيما ونحن نعيش في زمن الفتن، ولا شك أن أعظم ما يحفظ الله -عز وجل- به عبادة هو كلامه -سبحانه-، فهذه نعمة عظيمة ينبغي أن نحافظ عليها، وأن نعاهد الله -عز وجل- أن نتم كلامه حفظا وتلاوة وإتقانا وعملا وقولا وسلوكا ودعوة.

مركز ابن عباس لتحفيظ القرآن الكريم يقيم دورته الشرعية السابعة عشر للمرحلة المتوسطة والثانوية

يعقد مركز ابن عباس لتحفيظ القرآن الكريم التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي الدورة الشرعية السابعة عشرة لطلبة المرحلة المتوسطة والثانوية في الفترة من ٢٠٢٢/٧/٣١ إلى ٢٠٢٢/٨/١١؛ حيث يستضيف المركز نخبة من المشايخ والتربويين من داخل الكويت وخارجها.

وفي تصريح له أكد رئيس المركز منذر المشارقة أن اهتمام مركز ابن عباس بهذه الدورة يأتي انطلاقًا من أهمية إشغال الشباب بطلب العلم الشرعي والتفقه فيه، ونظرًا لانشغال كثير من الطلبة بأمورهم الدنيوية، فإن الإجازة الصيفية لكثير من الناس تعد مجالا رَحبا لإتاحة الفرصة لطلب العلم الشرعي، والاستفادة من أهل الخير والصلاح في أمورهم الدينية والدنيوية، فجاءت هذه الدورة وسيلة لشحذ همم الشباب وشغل أوقاتهم فيما ينفعهم.

من أهم وسائل الدعوة

وأضاف، كذلك فإن الدورات الصيفية أصبحت من أهم وسائل الدعوة لكسب الشباب في محاضن تربوية وعلمية ودعوية، للاستفادة من قدراتهم في تعلم سنة رسول الله -ﷺ- والأخذ من أقوال السلف -رحمهم الله- من علماء هذه الأمة الشامخة وأئمتها الأفذاذ؛ لذلك جاءت برامج هذه الدورة متنوعة، سواء في المواضيع أم في اختيار الدعاة والعلماء وطلبة العلم.



أهداف الدورة

وعن أهداف الدورة قال المشارقة: تسعى الدورة لتحقيق عدد من الأهداف أهمها:

- أن يتعلم الطالب الشاب المنتظم في الدورة ما يجب على كل مسلم أن يعلمه مما تقوم به العبادة ويصح به العمل والاعتقاد.
- تصحيح المسار في طريقة تلقي العلم، وطلبه على منهج علمي مدروس بعيداً عن الاجتهادات والفوضى العلمية التي بُلِيَ بها كثير من المتعلمين.
- ربط الشباب بالأكابر والربانيين من العلماء (أهل العمل والاقتداء والتوسط والاعتدال)، والاستفادة من علومهم وآدابهم وتجاربهم؛ فالعلم عند السلف: علم، وتربية.
- تخريج كفاءات من طلاب العلم أخذوا العلم عن أهله وعكفوا على مدارسته ليقوموا بواجب الدعوة والتعليم في المناطق النائية؛ إذ هي أحوج ما تكون لذلك الغيث.
- حفظ الفرد المسلم والمجتمع من الانحرافات الفكرية في زمن كثرت فيه الفتن والشبهات.

من خلال مركز الهداية للتعريف بالإسلام

التراث تفتتح فصلا لتعليم مبادئ الإسلام للجالية الفلبينية في مدينة جابر الأحمد

افتتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي فصلاً لتعليم مبادئ الإسلام للجالية الفلبينية في مدينة جابر الأحمد، الذي يشرف عليه مركز الهداية للتعريف بالإسلام وتوعية الجاليات في محافظة الجهراء، وستكون الدراسة فيه كل يوم أربعاء من الساعة (٥-٧) مساء في مسجد عبدالله المخزومي الكائن في جابر الأحمد - ق (٦)، وأوضحت الجمعية بأنها تقدم العديد من الأنشطة الدعوية والخيرية والثقافية التي تخدم الجاليات الأسيوية المقيمة في الكويت، ولاسيما أبناء الجالية الفلبينية؛ حيث تعيش أعداد كبيرة منهم في الكويت، سواء كانوا عمالة منزلية أم غيرهم، وهم بحاجة إلى من يلقي في قلوبهم بذور الهداية، ولا يتم ذلك إلا بالمثابرة نحو تعريفهم بالإسلام وعظمته، مبينةً بأن أجر من يسعى ويجد في هداية الناس له أجر عظيم عند الله -سبحانه.

يقول رسول الله -ﷺ-: « والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، كما تطرح مراكز الهداية للتعريف بالإسلام التابعة للجمعية مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة؛ بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية من خلال توفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل وتبليغ دين الله، فضلا عن توزيع المصاحف والكتب، وتنظيم رحلات العمرة للجاليات.

﴿من إله غير الله﴾

د. أميـــر الحـــداد (*)
www.prof-alhadad.com

كنا ثلاثة أشخاص في طريقنا لمركباتنا بعد أن أدينا صلاة عشاء يوم الأحد، صاحبي (فهد) في مركبتي لقضاء حاجة من إحدى الجمعيات القريبة.

- وهناك تقصير في الدعاء لرفع البلاءات التي حلت بكثير من المسلمين.

- فالدعاء أقوى سلاح، ولكن لابد من الإخلاص فيه، ولابد أن يُتوج بعمل صالح وإلا أصبح الدعاء (لا قيمة له).

ولنرجع إلى الآيات التي قرأها إمامنا في صلاة العشاء، من أي سورة قرأ؟

- من سورة القصص، ولا ينبغي لمن يسمع المرء هذه الآيات إلا أن يقول (لا إله إلا الله)، دعني أقرأ لك تفسيرها لنتدبر معانيها.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص).

هذه آيات لإقامة الحجة على وحدانية الله -سبحانه- بلفت النظر إلى قدرته وبديع صنعه، وفي ضمن هذا الاستدلال امتنان على الناس بالنعم وتعريض بكفر المشركين نعمه، واختير للاستدلال على وحدانية الله، هذا الصنع العجيب المتكرر كل يوم مرتين، الذي يستوي في إدراكه كل مميز، وهو أجلى مظاهر التغير في هذا العالم، فهو دليل الحدوث وهو مما يدخل في التكيف به جميع الموجودات في هذا العالم حتى الأصنام فهي تظلم وتسود أجسامها بظلام الليل وتشرق وتضيء بضياء النهار، وكان الاستدلال بتعاقب الضياء والظلمة على الناس أقوى وأوضح من الاستدلال بتكوين أحدهما لو كان دائما؛ لأن قدرة خالق الضدين وجاعل أحدهما ينسلخ الآخر كل يوم أظهر منها لو لم يخلق إلا أقواهما وأنفعهما، ولأن النعمة بتعاقبهما دوما أشد من الإنعام بأفضلهما وأنفعهما؛ لأنه لو كان دائما لكان مسؤوما، ولحصلت منه طائفة من المنافع، وفقدت منافع ضده؛ فالتنقل في النعم مرغوب فيه ولو كان تنقلا إلى ما هو دون، والسرمد: الدائم الذي لا ينقطع. والرؤية قلبية والاستفهام في (أرأيتم) تقرير، والاستفهام في ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ إنكاري وهم معترفون بهذا الانتفاء وأن خالق الليل والنهار هو الله -تعالى- لا غيره. والمراد في قوله: ﴿إلى يوم القيامة﴾ إحاطة أزمنة الدنيا وليس المراد انتهاء جعله سرمدا. والإتيان بالضياء وبالليل مستعار للإيجاد؛ حيث شبه إيجاد الشيء الذي لم يكن موجودا بالإجاءة بشيء من مكان إلى مكان، ووجه الشبه المثول والظهور.

والضياء: النور. وهو في هذا العالم من شعاع الشمس قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ وعبر بالضياء دون النهار؛ لأن ظلمة الليل قد تخف قليلا بنور القمر فكان ذكر الضياء إيماء إلى ذلك.

وإذ قد استمر المشركون على عبادة الأصنام بعد سطوع هذا الدليل وقد علموا أن الأصنام لا تقدر على إيجاد الضياء، جعلوا كأنهم لا يسمعون هذه الآيات التي أقامت الحجة الواضحة على فساد معتقدهم، ففرع على تلك الحجة الاستفهام الإنكاري عن انتفاء سماعهم بقوله: ﴿أفلا تسمعون﴾ أي أفلا تسمعون الكلام المشتمل على التذكير بأن الله هو خالق الليل والضياء؟ وكرر الأمر بالقول؛ لأنه مقام توبيخ وتهويل.

ووصف الليل بـ(تسكنون فيه) ولم يوصف الضياء بشيء لكثرة منافعه واختلاف أنواعها.

وورد مثل هذه الآيات في سورة الأنعام كقوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام:٤٦)، وكما في الآيات السابقة على هذه الآية احتجاج على الكفار وتوبيخ لقصد تأكيد الحجة عليهم، ووحد السمع (سمعكم)؛ لأنه مصدر يدل على الجمع بخلاف البصر؛ ولهذا جمعه (أبصاركم) والأبصار جمع بصر، وهو في اللغة العين علي التحقيق، وقيل: يطلق البصر على حاسة الإبصار وذلك جمع ليعم بالإضافة جميع أبصار المخاذين، ولعل إفراد السمع وجمع الأبصار جرى على ما يقتضيه تمام الفصاحة من خفة أحد اللفظين مفردا والآخر مجموعا عند اقترانهما، كما ورد في مواضع أخرى في القرآن: قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأحقاف:٢٦).

والختم: الطبع والأخذ: انتزاع الشيء وتناوله من مقره.

لأن الله هو معطي السمع والبصر فإذا أزالها كانت تلك الإزالة كحالة أخذ ما كان أعطاه، والقلوب مراد بها العقول في كلام العرب؛ لأن القلب سبب إمداد العقل بقوة الإدراك.

وقوله: ﴿من إله﴾ أي أعلمتم جواب هذا الاستفهام أم أنتم في شك؟ وهو استفهام مستعمل في التقرير يقصد منه إلجاء السامعين إلى النظر في جوابه، فيوقنوا أنه لا إله غير الله يأتيهم بذلك؛ لأنه الخالق للسمع والأبصار والعقول فإنهم لا ينكرون أن الأصنام لا تخلق، ولذلك قال لهم القرآن: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:١٧)، (وغير الله) صفة (إله)، و(ويأتيكم) جملة في محل الصفة أيضا، والمستفهم عنه هو إله، أي ليس إله غير الله يأتي بذلك، فدل على الوحدانية، ومعنى يأتيكم به يرجعه.

هذه الآيات ومثيلاتها تتحدى المشركين وتقيم الحجة عليهم وتوبخهم وتهددهم ومع ذلك يستمرون في عنادهم وكفرهم؛ لذلك لن تكون لهم حجة إذا وقفوا بين يدي الله -عز وجل.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: مَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فلا يَعْجَل بالدُّخُولِ على أهْله كي تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي (الأخيرة)

عَنْ أَنَس -رضي الله عنه-: أنَّ نَفرًا مِنْ أَصْحاب النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-، سَأَلُوا أزْوَاجَ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ عَمَله في السّرّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتزَوّجُ النِّسَاءَ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاش، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيْه، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَام قَالُوا كَذَا وكَذَا؟! لَكنّي أُصَلّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وأُفْطِرُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغبَ عَنْ سُنّتي؛ فَلَيْسَ منّي»، الحديث رواه مسلم في كتاب النكاح (٢/ ١٠٢٠) في الباب السابق نفسه، ورواه البخاري في النكاح (٥٠٦٣) باب الترغيب في النكاح لقوله -تعالى-: ﴿فانْكحُوا ما طابَ لكم منَ النِّساء﴾ الآية.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عبداللّه -رضي الله عنه-: قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزَاة، فَلَمَّا أَقْبَلْنَا تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِير لِي قَطُوف، فَلَحِقَني رَاكِبٌ خَلْفي فَنَخَسَ بَعيري بِعَنَزَة كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعيري كَأَجْوَد مَا أَنْتَ رَاء مِنَ الْإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ يَا جَابِرُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنّي حَديثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَقَالَ: «أَبِكْراً تَزَوّجْتَهَا أَمْ ثَيِّبًا؟!» قَالَ قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «هَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»! قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا- أَيْ عِشَاءً- كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ»، قَالَ: وقَالَ: «إِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ»، الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/ ١٠٨٨) باب: اسْتحبابُ نِكاح البِكر، ورواه البخاري في النكاح (٥٠٧٩) باب: تزويج الثيّبات. فهو متفق عليه.

في هذا الحديث يُخبرُ جابرُ بنُ عبدالله -رضي الله عنهما- أنّهم كانوا معَ رَسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غَزوة خارجَ المدينة، قيل: كان ذلك في فَتحِ مكّة، وكانوا راجعينَ منها إلى المدينة.

قوله: «فلما أقبلنا تعجَّلت»

قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا «أقْبلنا»، وفي رواية ابن ماهان «أقفلنا» بالفاء، قال: ووجه الكلام «قفلنا» أي: رجعنا، ويصح «أقبلنا» بفتح اللام أي: أقْفلنا النّبي -صلى الله عليه وسلم-، وأقفلنا بضم الهمزة لما لمْ يُسمّ فاعله.

قوله: «تعجّلت على بعير لي قَطُوف»

هو بفتح القاف أي: بطيء المشي. أي في طَريق عَودتهم إلى المدينة كان جابرٌ -رضي الله عنه- مُستعجلاً، وأسرعَ السّيْرَ على جَمَلٍ له، وكان الجملُ قَطُوفًا، أي: بَطيءَ المَشي معَ تَقارُبِ الخَطو، فلَحِقه أحدٌ مِنْ خلفه، فنَخَسَ بَعيرَه، أي: طعَنَ الجمَلَ وضرَبَه في مُؤخّرته ليُسرعَ من سَيْرِه.

قوله: «فنَخَسَ بعيري بعَنَزة»

العَنَزة بفتح العين والنون، وهي عَصًا نحو نصف الرّمح، في أسْفلها زجّ (حديدة)، وقوله: «فانطلقَ بَعيري كأجْود ما أنتَ راءٍ مِنَ الإبل» أي: فأسرَعَ الجمَلُ في السّيْر، واشْتَدّ في الحركة، «كأَجْوَد» أي: كأفضَلِ وأسْرَعِ ما تَرى مِنَ الجِمال. فالتفَتَ جابرٌ لينظُرَ مَن الّذي طعَنَ جَملَه فأسرعَ سَيْرَهُ، فوجَدهُ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، قال النووي: وهذا فيه معجزةٌ ظاهرة لرسُول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأثر بَركته.

في الحديث الحض على اسْتعمال مكارم الأخلاق والشّفقة والرّحمة بالزّوجات

قوله: «ما يُعْجلكَ يا جابرُ؟»

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي حَديثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ» أي: فسألَه النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عن سَبَبِ اسْتعجالِه وإسْراعه في السّيْر، فأجابَ رَسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- بأنّه: «حديثُ عَهْدٍ بعُرْسٍ»، أي: قد تزوّج قريباً، فسألَه النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: هل تزوّجْتَ بِكْراً، وهي الّتي لم تتزوّجْ من قبلُ، أمْ ثيّبًا، وهي الّتي سَبَقَ لها الزّواجُ؟ فأخبَرَه جابرٌ -رضي الله عنه- أنّه تزوّج امرأةً ثيباً، وليستْ بكراً.

فقال له النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «هلّا جاريةً»! والمرادُ بها البِكرُ، يُرغّبُه النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بزَواج الأبكار، «تُلاعبُها وتُلاعبُك»، أي: تَلعَبُ معَها، وتَلعَبُ معَكَ، وتُلاطفُها وتُلاطفكَ؛ فإنّ الثّيّبَ قدْ تكونُ مُتعلّقةَ القَلْبِ بزَوجها الأوّل، بخلاف البكر الّتي لم يَسبقْ لها الزّواجُ؛ فإنّ قَلْبَها

حثُّ النّبي عليه الصلاة والسلام على الـزّواج لأنه فِطرةٌ إنْسَانية وسُنّةٌ مِن سُنَنِ اللهِ تعالى في خَلْقه

حـذر النبـي ﷺ مِـنْ تَـتَـبّـع الـعَـورات والتجسّس ونبـه عـلى مـا يـقتـضي دوام الـصّحـبـة والـعِـشـرة

غالباً ما يَتعلّقُ بـأوّلِ زَوْجٍ لها، فتَنشَطُ له وتَسْعى في سَعادتِه، وأيضاً: فإنّ البِكر أكثر ولادة، وهـي أَرْضَـى باليسير كما جاء في الحديث، وغيرُ ذلك منَ الصِّفات.

وقـد اعـتـذر لـه جابـر -رضي الله عنه- عـن زواجه بالثيّب، بقوله- كما في الرواية الأخرى في الصّحيحَين-: «قُلتُ: يا رسـولَ الله، تُوفّيَ والـدي أو استُشـهِدَ ولـي أخَـواتٌ صغارٌ، فكرِهْتُ أنْ أتـزوّجَ مثلَهنّ، فلا تُؤدّبُهنّ، ولا تَقومُ عليهنّ، فـتزوّجْتُ ثَيّبًا لتَقومَ عليهنّ وتؤدّبَهنّ». وزاد في مُسلم: «فبارَكَ اللهُ لكَ، أو قال لي خَيرًا».

قوله -ﷺ-: «أَمْهِلوا حتى نَدخل ليلاً- أي عِشاء- كي تَمْتَشط الشّعثة» شَعث الرّأس أي تفرق الشّعر وعدم ترتيبه، «وتَسْتحدّ المُغيبة» الاسْـتِـحْـداد: اسْتعمال الحديدة في شعر العانة، وهو إزالته بالمُوسى، والمُراد هنا إزَالته كيف كانت، والمُغيبة بضم الميم وكسر الغين وإسْكان الياء، وهي التي غابَ عنها زوجها، وإنْ حَضر زوجها فهي: «مُشْهِد»، والمقصود: أنْ تتجهّزَ الزّوجة بالتّنظف والتّجمل، وتهيئة نفْسها لاسْتقبال زَوجها، بعد غيابه الطّويل بالسّفر.

والعلة الثانية من الإمهال: الاحْتراز مِنْ تتبّع العَورات، والتّجسّس المَنْهي عنه بكتاب الله -تعالى-، وسنّة نبيه -ﷺ-، حتى لا يَهْدم الرجل بيته باتّهامه لزوجته بمجيئه فجأة، فقد ثبتَ: أنّ النبي -ﷺ- نَهى مَنْ طالَ غيابه عن زوجته؛ أنْ يأتيها فَجأة، فعن جَابر -رضي الله عنهما- قال: «نَهَى رسـولُ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا؛ يَتَخَوَّنُهُمْ أو يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ». رواه البخاري (٥٢٤٣) ومسلم (٧١٥).

قال الحافظ ابن حجر: «فيقعُ للذي يَهْجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره، إمّا أنْ يجدَ أهله على غير أُهْبة مِنَ التّنظف والتّزين المَطلوب من المرأة، فيكونُ ذلك سببَ النُّفْرة بينهما، وقد أشار إلى ذلك بقوله -ﷺ- في الحديث: «كي تَستحدّ المغيبة، وتمتشط الشعثة»،... وإمّا أنْ يَجِدها على حال غير مَرضية، والشّرع مُحرّضٌ على السّتر، وقد أشار إلى ذلك -ﷺ- بقوله: «أنْ يَتخَوّنَهم، ويتطلب عثراتهم»، فعلى هذا مَنْ أعلمَ أهلَه بوصُوله، وأنّه يَقدم في وقت كذا مثلاً، لا يتناوله هذا النّهي». (فتح الباري ٩/٣٤٠).

قوله: «أَمْهِلُوا»

قوله: «أَمْهِلُوا» أي: اصْبِروا وانتَظِروا، ولا تَدخُلوا الآنَ على أهْليكم، «حَتّى نَدْخُلَ لَيْلًا، أَيْ عِشَـاءً» أي: بَعدَ صَلاة العشاء؛ وعلّلَ ذلك التّأخيرَ فقال: «كَيْ تَمتَشِطَ»، أي: لكَيْ تُهذِّبَ شَعرَ رأسِها وتُجمِّلَه، «الشّعِثةُ»، أي: الّتي تَفرّقَ شَعرُ رأسِها، فأصبحَ قَبيحَ الهيئة، ويَتَجَمّلْنَ لهم، ويَستَعدِدْنَ لاستقبالِهم، فلذا أمَرَهم أنْ يَنتَظِروا إلى اللّيلِ؛ لكَيْ يُعْطوا النّساءَ فُرصةً لكَيْ يَتَجَهّزْنَ لهم.

قوله -ﷺ-: «إذا قدمتَ فالكيْسَ الكيْسَ»

أي: أَوْصـى الـنّـبيُّ -ﷺ- جـابـرًا -رضي الله عنه- فقال له: «إذا قَدِمْتَ»، أي: إذا دخلْتَ على أهلِكَ، «فالْكَيْسَ الْكَيْسَ»، قال ابن الأعرابي: الكيس الجماع، والكيس العقل، والمراد: حثُّه على ابتغاء الـوَلـد، يَعني كـأنّه يَحُثُّهُ على الجماع، وقيلَ: بلْ أرادَ ما هو أَخَصُّ مِن ذلـك، وهـو طلب الـوَلَـدُ، فكأنّه يُرغِّبُهُ في ابتغاء الولد، وقيلَ: الكيس هو العقل والحِلْم، كأنّه يقولُ له: عليكَ بالعقلِ والحِلْم إذا دَخلْتَ على أهلِكَ، فراعِ حالَهم مِنْ حيثُ الطُّهرُ والحَيض.

فوائد الحديث

- حثُّ النّبي -عليه الصلاة والسلام- على الـزّواجُ، فهو فطرةٌ إنْسَانية، وسُنّةٌ من سُنَن الله -تعالى- في خَلْقه، ونعمةٌ جَليلة، وله مَصالحُ شَرعيّةٌ كثيرةٌ، وقد اهتمّ شَرعُنا الحَنيفُ بهذه الفطرة، ورَغّبَ فيها، ودلّنا على أسْباب الحفاظ عليها، مِنْ حُسْنِ الخُلُق، وطيبِ العشرةِ بيْنَ الرّجل وأهْله، والبُعد عمّا يُفسدها.
- اسْتعمالُ مكارم الأخْـلاق، والشّفقة والرّحمة بالزّوجات، والاحْتراز مِنْ تَتَبّع العَورات والتجسّس، والحِرص على ما يقتضي دوام الصُّحبة والعِشرة.
- حُسنُ عشرة النّبيّ -ﷺ- لأصْحابه، واهْتمامُه بشؤونهم، وسُؤاله عنهم.
- وفيه: فَضلُ نكاح البكر.
- وفيه: فَضلُ جابرٍ -رضي الله عنه-، حيثُ خرَجَ للجهادِ، وسافرَ مع النبي -ﷺ- للغزو، وهو حديثُ عهدٍ بعُرس.
- وفيه: بيانُ بعضِ آدابِ العائدِ مِنَ الغَزْوِ والسّفَرِ مع أهله.

تمّ بحمد الله -تعالى- شرح (كتاب النكاح) من مختصر صحيح مسلم، ويليه كتاب: (الطلاق)»، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



الأحكام الفقهية من القصص القرآنية

بعض الأحكام المستفادة من قصة لوط عليه السلام

اختلاف الفقهاء في علَّة منع التصوير

أ.د. وليد خالد الربيع

تقدم في المقالة السابقة ذكر اختلاف الفقهاء في حكم صناعة التماثيل الكاملة لذوات الأرواح، وترجح القول بالحرمة، ويستثنى من ذلك لعب الأطفال فقط، وهو مذهب عامة الفقهاء، وقد اختلف الفقهاء في علة منع التصوير، على مذاهب لخصها د. محمد واصل في رسالته الجامعية (أحكام التصوير في الفقه الإسلامي) نذكرها في هذه المقالة.

المذهب الأول

العلة هي المضاهاة لخلق الله -تعالى-، وتشبيه فعل المخلوق بفعل الخالق، لقوله -ﷺ-: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله».

المذهب الثاني

العلة هي كون التصوير وسيلة إلى الغلو وعبادة غير الله، وذلك لحديث ابن عباس -رضي الله عنه- في تفسير ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصابا وسموهم بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت». أخرجه البخاري، ولقوله -ﷺ-: «إن أولئك كانوا إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا تلك الصور» متفق عليه

قال الخطابي: «إنما عظمت عقوبة المصور؛ لأن الصور كانت تعبد من دون الله، ولأن النظر إليها يفتن، وبعض النفوس إليها تميل».

المذهب الثالث

العلة هي المنع من دخول الملائكة، لقوله -ﷺ-: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة»، والامتناع هنا بسبب الصور المحرمة التي يحرم اقتناؤها، بخلاف الصور الممتهنة أو الضرورية، لأن مثل هذه الصور وجدت في بيته -ﷺ- كما قالت عائشة لما قطعت الستر وجعلته وسادتين توطآن قالت: «فقد رأيته متكئا على إحداهما، وفيها صورة».

المذهب الرابع

العلة هي التشبه بفعل المشركين الذين يصنعون الصور والتماثيل ويعبدونها من دون الله -تعالى-، ولو لم يقصد المصور ذلك، ولو لم تعبد الصور التي صورها؛ إذ يكفي أن الحال شبيهة بالحال، كما نهينا عن الصلاة في أوقات النهي؛ لأن الكفار يسجدون للشمس حينئذ؛ فنهينا عن الصلاة ولو لم نقصد ذلك؛ لما تجره المشابهة إلى الموافقة.

الحالة الثانية: صناعة التماثيل الناقصة أو المشوهة

ذهب عامة الفقهاء إلى جواز صناعة تماثيل ذوات الأرواح إذا كانت مقطوعة الرأس قطعا كاملا يزيل الرأس عن الجسد؛ لقوله -ﷺ-: «الصورة الرأس، فإذا قطع فلا صورة»، وقول جبريل -عليه السلام- للنبي -ﷺ-: «فمر برأس التمثال فيقطع فيصير كهيئة الشجرة».

واختلفوا في حكم صناعة التماثيل إذا كان الرأس باقيا، وكانت الصورة ناقصة عضوا مما لا تبقى الحياة بفقده على مذهبين:

المذهب الأول

يحرم مطلقا ما دام الرأس باقيا، ودليلهم: أن النبي -ﷺ- أخبر أن الصورة إذا قطع

ذهب عامة الفقهاء إلى جواز صناعة تماثيل ذوات الأرواح إذا كانت مقطوعة الرأس قطعا كاملا يزيل الرأس عن الجسد

رأسها كان باقيها كهيئة الشجرة، مما يدل على أن المسوغ لبقائها هو خروجها عن شكل ذوات الأرواح ومشابهتها للجمادات، والصورة إذا قطع أسفلها فقط لا تكون كذلك لبقاء الرأس فيها.

المذهب الثاني

تباح الصورة لو قطع منها أي عضو لا يمكن بقاء الحياة مع فقده، ودليلهم: قياس بقية الأعضاء على الرأس بجامع أن الحياة لا تبقى مع فقد كل منها.

ويجاب: بأن الرأس فيه الوجه وهو أشرف الأعضاء ومجمع المحاسن، وهو أعظم فارق بين الحي والجماد، وبطمسه تذهب بهجة الصورة، فغير الرأس لا يساويه، وقياس غيره عليه قياس مع الفارق.

وبهذا يظهر رجحان المذهب الأول لقوة أدلتهم وسلامتها من المناقشة، ولاسيما وقد قال النبي -ﷺ-: «الصورة الرأس».

الحالة الثالثة: صناعة الصور المسطحة مما يوطأ ويمتهن كالسجاد والفرش

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على مذهبين:

المذهب الأول: التحريم مطلقا

ودليلهم ما يلي:

١-عموم الأحاديث الدالة على وعيد المصورين.

٢-عن جابر -رضي الله عنه- قال: نهى رسول الله -ﷺ- عن الصورة في البيت، ونهى أن يصنع ذلك (أخرجه أحمد)، والإطلاق صريح ولم يرد ما يقيد ذلك بنية المضاهاة أو نية العبادة أو التعظيم.

المذهب الثاني: يجوز ذلك وهو خلاف الأولى.

ودليلهم ما يلي:

١- حديث الشيخين عن بسر بن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهني حدثه ومع بسر عبيد الله الخولاني أن أبا طلحة حدثه أن رسول الله -ﷺ- قال: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة»، قال بسر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير، فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدنا في التصاوير؟ قال: إنه قال: «إلا رقما في ثوب» ألم تسمعه؟ قلت: لا، قال: بلى قد ذكر ذلك».

فهذا الحديث مخصص للنصوص العامة في النهي عن التصوير.

ويجاب: بأنه يحتمل أن المراد بالاستثناء ما كانت الصور فيه من غير ذوات الأرواح، أو أن الجواز كان قبل النهي عن التصوير.

وهناك فرق بين الصناعة والاستعمال، فيحرم التصوير ويباح الاستعمال إذا كان مهانا، قال العلامة ابن باز: «الصورة التي تكون في البسط ونحوها فيداس ويمتهن كالوسائد فهذا معفو عنه؛ لأن الرسول -ﷺ- عفا عنه، والمقصود العفو عن استعماله أما التصوير فلا يجوز».

المسألة الرابعة: ما حكم اقتناء الصور؟ اقتناء

من أسباب تحريم التصوير عند العلماء التشبه بفعل المشركين الذين يصنعون الصور والتماثيل ويعبدونها من دون الله تعالى

الصور على أنواع:

النوع الأول: أن تكون الصورة مجسمة

أي ذات جسم فاقتناؤها حرام، وقد نقل ابن العربي الإجماع عليه، وقال: هذا الإجماع محله في غير لعب البنات.

قال النووي: «وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتهنا فهو حرام، وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام». قال: «ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له، هذا تلخيص مذهبنا في المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم».

النوع الثاني: أن تكون الصورة غير مجسمة

بأن تكون رقمًا على شيء، فهذه أقسام:

١- أن تكون معلقة على سبيل التعظيم، فهذا حرام؛ لما فيه من الغلو بالمخلوق.

٢- أن تكون معلقة على سبيل الذكرى، فهذه محرمة أيضا لحديث البخاري عن أبي طلحة قال سمعت النبي -ﷺ- يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة».

٣- أن تكون معلقة على سبيل التجميل والزينة، فهذه محرمة أيضا لحديث عائشة قالت: قدم رسول الله -ﷺ- من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل فلما رآه رسول الله -ﷺ- هتكه وقال: «أشد الناس عذبا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت: فجعلته وسادة أو وسادتين.

٤- أن تكون ممتهنة كالصورة التي تكون في البساط والوسادة، فنقل النووي عن جمهور العلماء من الصحابة والتابعين جوازها.

٥- أن تكون مما تعم به البلوى ويشق التحرز منه كالصور المنقوشة على النقود وغيرها، فالذي يظهر أن هذا لا حرج فيه.

الفوز بالنعيم باتباع الصراط المستقيم

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٤٤٣ الموافق ٢٢ يوليو ٢٠٢٢ للشيخ: أسامة بن عبدالله الخياط، بعنوان: (الفوز بالنعيم باتباع الصراط المستقيم)، واشتملت الخطبة عددًا من العناصر منها: حُسن اتباع أوامر الله سبيل الفلاح والفوز، وموقف الناس من زينة الحياة الدنيا، وعظمة نعيم الجنة وتفرده عن كل نعيم، ويقين أهل الإيمان بنعيم الآخرة وعملهم لذلك، وضلال من يركنون لنعيم الدنيا ويفضلونه، والنجاة في القناعة وسلوك الصراط المستقيم.

في بداية الخطبة أكد الشيخ الخياط ضرورة أن نجعل لنا من مرور الأيام، وتصرُّم الأعوام، حُسْن الاعتبار، واعلموا أن الأوقات خزائن، فلينظر كل امرئ ماذا يضع في خزائنه التي لا غناء له عنها، في يوم تشخص فيه الأبصار، يقوم الناس لرب العالمين.

اتباع وصايا القرآن

وأشار الشيخ الخياط إلى أنّ اتباع وصايا القرآن، والاتعاظ بعظاته، والاعتبار بعبره، نهج أُولي الألباب، وطريق أُولي النُّهى، وسبيل أُولي الأبصار، يبتغون به الوسيلة إلى إدراك المنى، وبلوغ الآمال في العاجلة، والحظوة بالرضوان ونزول أعالي الجنان في الآجلة، ولقد جاء ضرب الأمثال للناس من تقريب المعاني وإيضاح الحقائق ما يبعث على حُسن القَبول والإيمان، وكمال التسليم والإذعان، لبراعة التصوير، وبلاغة التشبيه، من ذلك فنون القول البليغ الذي أمَر اللهُ به نبيّه -ﷺ- بقوله: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النّسَاء: ٦٣)، فحين أراد -عليه الصلاة والسلام- أن يوجه الأنظار إلى حقيقة الدنيا وانشغال النفوس بها، وافتتان الناس بزهرتها وزينتها وزخرفها قال -ﷺ-: «إن الدنيا حُلوة خَضِرة، وإنّ اللهَ مُستخلِفُكم فيها فينظر كيف تعملون» الحديث... (أخرجه مسلم في صحيحه، والنسائي في سننه)، ولا ريب أن للحلاوة والخضرة مقامهما في النفوس؛ إذ هما موضع أُنس لها، وسبب إمتاع تَبلُغ به من السرور ما يحملها على دوام الإقبال عليه، والانصراف إليه.

للناس موقفان

وللناس في هذا الإقبال والانصراف موقفان، موقف أُولي الألباب الذين هداهم الله، فسلكوا أصوبَ المسالك، واهتدَوْا إلى أشرف غاية، فعلموا أنهم وإن كان لهم أن يأخذوا بحظهم ويصيبوا لهم ما قدر لهم من نعيم العاجلة، فإنّ عليهم الحذر أن يشغلهم هذا النعيمُ ببهجته ونضرته وبريق سحره، عن ذلك النعيم المقيم، والبهجة الباقية، والمتاع الذي لا يفنى؛ ذلك المتاع الذي أعدّه الله للصالحين من عباده، وأخبر عنه بقوله -عز اسمه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الْكَهْف: ٣٠-٣١)، وأخبَر عنه النبي -ﷺ- بقوله في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «قال الله -عز وجل-: أعدَدْتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خطَر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(السَّجْدَة: ١٧)». والذي وصفه أيضًا بقوله -عليه الصلاة



لا تغرنكم الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها فقد بيّن ربنا سبحانه حقيقتَها وواقعَها بأوضح بيان

والسلام-: «إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ يُنادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا؛ وذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الْأَعْرَاف: ٤٣﴾»، (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه، من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-).

عظم قدر النعيم وعلو منزلته

وبيّن عِظم قدره وعلو منزلته على كل نعيم في الدنيا بقوله -في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَابُ قوس أحدكم في الجنة خيرٌ ممّا تطلع عليه الشمسُ أو تَغرُب»، وفي صحيح الإمام البخاري أيضًا من حديث سهل بن سعد الساعدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه قال: «قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: موضعُ سوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

نعيمٌ لا مُكافئَ له ولا مساويَ

إنّه نعيمٌ لا مُكافئَ له ولا مساويَ، فضلًا عن أن يفوقه أو يزيد عليه، فلا عجب أن يكون لهم في كل باب من أبواب الخير نصيب وافر، بالقيام بأوامر ربهم -سبحانه-؛ أداء للفرائض، وكفًّا عن المحارم، وازدلافًا إليه بالنوافل، واشتغالًا بكل نافع يمكث في الأرض، وإعراضًا عن الفضول والزّبد الذي يذهب جُفاءً، مستيقنينَ أنهم حين يتخذون من أعمالهم المحدودة طريقًا إلى رضوان ربهم بما يستغرقونها من الأعمال، وما يودعونها من الصالحات إنما يزرعون اليوم ليحصدوا ثمار غرسهم غدًا؛ مستحضرينَ على الدوام، قولَ ربهم العلّام: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾(الشُّورَى: ٢٠)، وقوله -سبحانه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾(الْإِسْرَاء:١٩)؛ فكانوا بهذا النهج السديد، وهذا المسلك الرشيد، خير من امتثل الأمر الرباني الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (الْقَصَص: ٧٧)، فأحسنوا إلى أنفسهم غايةَ الإحسان؛ باتخاذهم الحياة الدنيا سُلّمًا وسبيلًا مُوصِلًا إلى رضوان الله، وإلى نزول الجنة دار النعيم المقيم، وكانوا بذلك أحكم الخلق، وأعقل العباد، وأكرمهم على الله، وعلى العكس منهم موقف أولئك الذين أغفل الله قلوبهم عن ذكره، واتبعوا أهواءهم، وكان أمرهم فرطًا؛ فإنهم جنحوا إلى سبل الضلال، وحادوا عن الجادّة، فقعدوا عن أداء الفرائض، ووقعوا في محارم الله، واستكثَرُوا من أكل الحرام، وقام الشُّحّ عندهم مقامَ البذل، فتقطعت بينهم الأسبابُ، ووهت الوشائجُ وانفصمت العُرَى، وأضحى التمتّع بالنعيم الفاني منتهى قصدهم، وغايةَ سعيهم، وأكبرَ همّهم، ومبلغَ علمهم، جمعوا لدنياهم، ونسوا أخراهم، فلم يرفعوا بثوابها العظيم رأسًا، فكان جزاؤهم كما قال -سبحانه-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾(الْإِسْرَاء: ١٨)، وحق عليهم ذم الله وتوعده لهم في قوله -عز من قائل-:

> جاء ضرب الأمثال في القرآن من باب تقريب المعاني وإيضاح الحقائق ما يبعث على حُسن القَبول والإيمان وكمال التسليم والإذعان

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التَّكَاثُر: ١-٨).

فاتقوا الله وكونوا مع الذين ابتغوا فيما آتاهم الله الدار الآخرة، ولم ينسوا نصيبهم من الدنيا؛ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزُّمَر: ١٨)، ولا تغرنكم الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها؛ فقد بيّن لكم ربُّكم -سبحانه- حقيقتَها وواقعَها بأوضح بيان، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(الْحَدِيد: ٢٠).

توجيه نبوي ما أحكمَه وما أعظمَه!

جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه سمع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «قد أفلح مَنْ أسلَم ورُزِقَ كفافًا وقنّعه اللهُ بما آتاه»، وفي الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه قال: «سمعتُ رسولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، وفي رواية: كفافًا»، وهو توجيه نبوي ما أحكمَه وما أعظمَه! وما أجملَ العقبى في الأخذ به! بانتهاج نهج القناعة التي تسكن بها النفس، ويطمئن بها القلب، وتطيب الحياة، فإنما هي دار انتقال وممر، لا يصحب المرء منها إلا ما قدم لنفسه، فاتقوا الله وليكن هذا النهج السديد خير ما تعتدونه في سيركم إلى الله والدار الآخرة، تكونوا من المفلحين الفائزين بمغفرة من ربكم، وجنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين.

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدُّرُوسُ الْمَرْضِيَّةُ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

جاءت خطبة الجمعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٣٠ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٧/٢٩م بعنوان: الدُّرُوسُ الْمَرْضِيَّةُ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر والمحاور: الأمم تفتخر بعظمائها، وسيرة نبيّنا -ﷺ- أطهر السّير، ودعوة النبي -ﷺ- لقومه، والصّراع بَيْنَ الْحَقّ وَالْبَاطِل قائمٌ إلَى قِيَام السَّاعَة، والدِّينَ مُقدَّمٌ على كُلّ شَيْءٍ في حَيَاة الْمُسْلِم، والله -تعالَى- لا يتخلّى عَنْ نُصرة أوْليائه وخذلان أعْدائه، والمؤمن لا يُفرِّط في الأسْباب مهْما كان تعلُّقه بالْمُسبّب -عزّ وجلّ-، وشأن سُراقة بْن مالكٍ في الهجرة، ومعاني المحبّة والإخاء في الهجرة.

إنّ كُلّ أُمّة مِنَ الأُمَم تَفْخَرُ بِعُظَمَائِهَا، وَتَحْتَفِي دَائِمًا بِسِيرَةِ نُبَلَائِهَا، يَذْكُرُونَ مَآثِرَهُمْ، وَيُسَطِّرُونَ مَفَاخِرَهُمْ، وَيَجْعَلُونَ أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ مَنَارًا يَهْتَدُونَ بِهِ، وَمِنْهَاجًا يَقْتَفُونَهُ وَيَسِيرُونَ عَلَى دَرْبِهِ.

سيرة نبيّنا -ﷺ- أطهرُ السّير

وَإِنّ سِيرَةَ نَبِيِّنَا -ﷺ- أَطْهَرُ السِّيَرِ؛ حَافِلَةٌ بِالدُّرُوسِ وَالْمَعَالِمِ وَالْعِبَرِ، وَمَلِيئَةٌ بِالْأَحْدَاثِ الْجِسَامِ، وَالْأَخْبَارِ الْعِظَامِ، إِنَّهَا سِيرَةٌ تَجْمَعُ هَدْيَ رَسُولٍ، وَمَنْهَجَ نَبِيٍّ، وَأُسْلُوبَ مُعَلِّمٍ، وَحِكْمَةَ بَصِيرٍ، وَحُنْكَةَ قَائِدٍ، وَمَنَاقِبَ مَاجِدٍ، وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَارَاتِ الْبَيْضَاءِ، وَالْأَحْدَاثِ الْغَرَّاءِ: حَدَثُ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى -ﷺ- مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، الَّتِي فَرَّقَ اللهُ فِيهَا بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَجَعَلَهَا مَبْدَأً لِإِعْزَازِ دِينِهِ، وَنَصْرِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، فَمِنْ مَعِينِهَا تُؤْخَذُ الدُّرُوسُ، وَمِنْ أَحْدَاثِهَا تُسْتَلْهَمُ الْعِبَرُ.

دعوة النبي -ﷺ- لقومه

لَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قَوْمَهُ -بَادِئَ الْأَمْرِ- سِرًّا، ثُمَّ أُمِرَ بِأَنْ يَصْدَعَ بِالدَّعْوَةِ فَاسْتَجَابَ لِأَمْرِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَ-تَعَالَى-، وَلَمْ يَرُقْ ذَلِكَ لِلْمُشْرِكِينَ، فَقَاوَمُوا دَعْوَتَهُ، وَكَادُوا لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ كَيْدًا عَظِيمًا، وَصَبُّوا عَلَيْهِمْ جَامَ غَضَبِهِمْ، فَسَامُوهُمْ أَلْوَاناً مِنَ الْعَذَابِ، وَأَذَاقُوهُمْ أَصْنَافًا مِنَ الْأَذَى، حَتَّى هَاجَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَكُلَّمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ يَوْمٍ جَدِيدٍ اشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُمْ وَازْدَادَ صَلَفُهُمْ، حَتَّى تَآمَرُوا عَلَى قَتْلِهِ -ﷺ- وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ؛ ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران:٥٤). عِنْدَهَا أُمِرَ النَّبِيُّ -ﷺ- بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ لِيَلْحَقَ بِأَصْحَابِهِ هُنَالِكَ.

من دروس الهجرة

تَعَالَوْا نَسْتَلْهِمْ مِنْ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ دُرُوسًا نَسْتَنِيرُ بِهَا فِي حَيَاتِنَا، وَعِبَرًا نَنْتَفِعُ بِهَا فِي دَعْوَتِنَا.

(١) الصّراعُ بَيْنَ الحقّ والباطل

فَأَوَّلُ هَذِهِ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ: أَنَّ الصِّرَاعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَائِمٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، كَمَا قَالَ اللهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

سِيرَةُ نَبِيِّنَا ﷺ أَطْهَرُ السِّيَرِ تَجْمَعُ هَدْيَ رَسُولٍ وَمَنْهَجَ نَبِيٍّ وَأُسْلُوبَ مُعَلِّمٍ وَحِكْمَةَ بَصِيرٍ وَحُنْكَةَ قَائِدٍ وَمَنَاقِبَ مَاجِدٍ



الْمُؤْمِنَ لا يُفَرِّطُ فِي الْأَسْبَابِ مَهْمَا كَانَ تَعَلُّقُهُ بِالْمُسَبِّبِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:١٤٠)، ثُمَّ تَكُونُ الدَّوْلَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَتَظْهَرُ الْغَلَبَةُ لِأَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الْمُتَّقِينَ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر:٥١).

(٢) الدِّينُ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وَمِنْهَا: أَنَّ الدِّينَ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ؛ فَهُوَ أَوْلَى مِنَ النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَطَنِ؛ فَقَدْ هَاجَرَ النَّبِيُّ -ﷺ-، وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

(٣) اللهُ -تَعَالَى- لَا يَتَخَلَّى عَنْ نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ

وَمِمَّا يُسْتَلْهَمُ مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ: أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- لَا يَتَخَلَّى عَنْ نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ وَخِذْلَانِ أَعْدَائِهِ، وَإِنِ اشْتَدَّتِ الْخُطُوبُ، وَعَظُمَتِ الْأَهْوَالُ، وَمَهْمَا كَادَ الْأَعْدَاءُ وَمَكَرُوا، فَإِنَّ عَاقِبَةَ كَيْدِهِمْ إِلَى ضَلَالٍ، وَنِهَايَةَ مَكْرِهِمْ إِلَى خُسْرَانٍ وَزَوَالٍ؛ كَمَا قَالَ اللهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠).

(٤) الْمُؤْمِنُ لَا يُفَرِّطُ فِي الْأَسْبَابِ

لَقَدِ اسْتَلْهَمْنَا مِنَ الْهِجْرَةِ الْمُطَهَّرَةِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُفَرِّطُ بِالْأَسْبَابِ مَهْمَا كَانَ تَعَلُّقُهُ بِالْمُسَبِّبِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، فَلَقَدِ اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي هِجْرَتِهِ طَرِيقاً مُعَاكِساً لِلْمَدِينَةِ، فَاتَّجَهَ جَنُوباً اتِّقَاءً لِطَلَبِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَوَى إِلَى غَارِ ثَوْرٍ مَلْجَأً، وَاسْتَأْجَرَ هَادِياً مَاهِرًا بِالطَّرِيقِ، وَأَمَّنَهُ عَلَى رَاحِلَتَيْنِ لَهُ، وَلِأَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-، وَحَمَلَ مَعَهُ الزَّادَ لِلطَّرِيقِ، وَتَأَمَّلُوا - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ - فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ حِينَ جَدَّتْ قُرَيْشٌ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، وَأَخَذُوا مَعَهُمُ الْقَافَةَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْغَارِ، وَوَقَفُوا عَلَيْهِ. يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا، وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رضي الله عنه-).

عناصر الخطبة

- الأمم تفتخر بعظمائها.
- سيرة نبينا -ﷺ- أطهر السِّيَر.
- دعوة النبي -ﷺ- لقومه.
- الصِّرَاع بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَائِمٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.
- الدِّينُ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ.
- اللهُ -تَعَالَى- لَا يَتَخَلَّى عَنْ نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ وَخِذْلَانِ أَعْدَائِهِ.
- الْمُؤْمِنُ لَا يُفَرِّطُ فِي الْأَسْبَابِ مَهْمَا كَانَ تَعَلُّقُهُ بِالْمُسَبِّبِ -عَزَّ وَجَلَّ.
- شَأْنُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ فِي الهجرة.
- مَعَانِي الْمَحَبَّةِ وَالْإِخَاءِ فِي الهجرة.

الثِّقَةُ الْعَظِيمَةُ بِاللهِ -تعالى

إِنَّهَا الثِّقَةُ الْعَظِيمَةُ بِاللهِ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الَّتِي اسْتَنْزَلَتْ نَصْرَ اللهِ وَتَأْيِيدَهُ -سبحانه وتعالى-: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)، وَفِي هَذَا تَجْلِيَةٌ لِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-؛ إِذِ اخْتَارَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- لِصُحْبَتِهِ فِي أَصْعَبِ الْمَوَاقِفِ، وَأَخْطَرِ الْأَحْوَالِ.

شَأْنُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

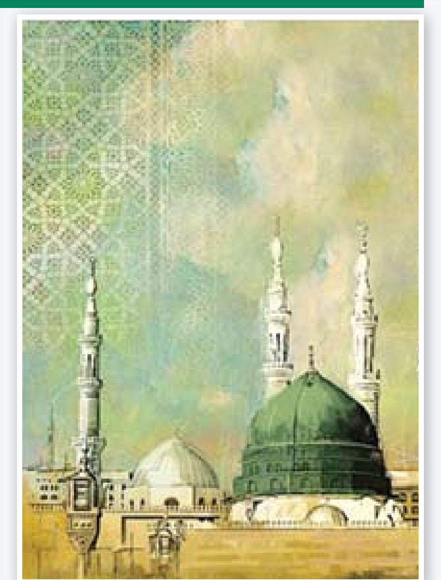
وَمِنْ عَظِيمِ هَذِهِ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ: مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، الَّذِي خَرَجَ فِي طَلَبِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَمَنْ مَعَهُ

حتّى إذَا أدْرَكَهُمْ غاصَتْ يَدَا فَرَسِه فِي الأرْضِ، ثُمّ زَجَرَهَا فَنَهَضَتْ، ثُمّ غَاصَتَا مَرّةً أُخْرَى، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أنّ الّذِي أصَابَنِي بِدُعَائِكُمَا، فَادْعُوَا اللهَ لِي؛ وَلَكُمَا أنْ أرُدّ عَنْكُمَا، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ الله -ﷺ-. فَانْظُرُوا إلَى عِنَايَةِ الله وَحِفْظِه لِرَسُولِه -ﷺ-؛ إذْ خَرَجَ سُرَاقَةُ أوّلَ النّهَارِ جَاهِدًا عَلَيْهِمَا، وَطَالِبًا رُؤُوسَهُمَا، وَصَارَ آخِرَ النّهَارِ حَارِسًا لَهُمَا، وَمُعَمّيًا عَنْهُمَا.

مَعَانِي المَحبّةِ وَالإخَاءِ وَالتّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ

وَفِي هَذِه الرّحْلَةِ المُبَارَكَة، تَجلّتْ مَعَانِي المَحبّةِ وَالإخَاء، وَبَرَزَتْ صُوَرُ التّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ، وَلا أدَلّ عَلَى ذَلِكَ مِمّا فَعَلَهُ الأنْصَارُ؛ إذْ كَانُوا يَخْرُجُونَ كُلّ يَوْمٍ مِنَ الغَدَاة- لَمّا بَلَغَهُمْ خُرُوجُهُ -ﷺ- مِنْ مَكّةَ، وَقَصْدُهُ المَدِينَةَ يَنْتَظِرُونَهُ حَتّى يَرُدّهُمْ حَرُّ الظّهِيرَةِ. فَقَدِمُوا المَدِينَةَ لَيْلًا، فَتَنَازَعُوا أيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ الله -ﷺ-، فَقَالَ: «أنْـزِلُ عَلَى بَنِي النّجّارِ، أخْوَالِ عبدالمُطّلِبِ، أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ» فَصَعِدَ الرّجَالُ وَالنّسَاءُ فَوْقَ البُيُوتِ، وَتَفَرّقَ الغِلْمَانُ وَالخَدَمُ فِي الطُّرُقِ، يُنَادُونَ: يَا مُحَمّدُ يَا رَسُولَ الله، يَا مُحَمّدُ يَا رَسُولَ الله (أخْرَجَهُ مُسْلِمٌ). وَثَارُوا إلَى السّلاحِ؛ وَتَلَقّوْهُ بِسُرُورٍ لا يُوصَفُ، وَاسْتَقْبَلُوهُ بِسَيْلٍ عَارِمٍ مِنَ المَحبّةِ لا يُوقَفُ، وَسُمِعَتِ الرّجّةُ وَالتّكْبِيرُ فِي المَدِينَةِ؛ فَرَحاً بِقُدُومِه -ﷺ- وَابْتِهَاجاً بِمُقَامِه. وَبَقِيَ -ﷺ- فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ

اللهُ تَعَالَى لا يَتَخَلّى عَنْ نُصْرَةِ أوْلِيَائِه وَخِذْلانِ أعْدَائِه وَإنِ اشْتَدّتِ الخُطُوبُ وَعَظُمَتِ الأهْوَالُ وَمَهْمَا كَادَ الأعْدَاءُ وَمَكَرُوا



حَتّى بَنَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ، ثُمّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ إلَى المَدِينَةِ وَالنّاسُ يَتَسَابَقُونَ إلَى خِطَامِهَا، كُلٌّ يَقُولُ: هَلُمّ إلَى العَدَدِ وَالعُدّةِ وَالسّلاحِ وَالمَنَعَةِ، حَتّى بَرَكَتْ فِي مَوْضِعِ المَسْجِدِ النّبَوِيّ. فَيَا للهِ مَا أعْظَمَ حُبّ الأنْصَارِ لِرَسُولِ الله -ﷺ-!.

إقَامَةُ المَسْجِدِ النّبَوِيّ

إنّ أوّلَ خَطْوَةٍ خَطَاهَا رَسُولُ الله -ﷺ- بَعْدَ نُزُولِه بِالمَدِينَةِ فِي أخْوَالِه بَنِي النّجّارِ: إقَامَةُ المَسْجِدِ النّبَوِيّ فِي المَوْضِعِ الّذِي بَرَكَتْ فِيه نَاقَتُهُ عَلَيْهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ، وَسَاهَمَ فِي بِنَائِه بِنَفْسِه، فَكَانَ يَنْقُلُ اللّبِنَ وَالحِجَارَةَ، وَيَقُولُ: «اللّهُمّ لا عَيْشَ إلّا عَيْشُ الآخِرَه، فَاغْفِرْ لِلأنْصَارِ وَالمُهَاجِرَه».

وَجَعَلَ المُسْلِمُونَ يَنْقُلُونَ مَعَهُ اللّبِنَ وَيَرْتَجِزُونَ:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالرّسُولُ يَعْمَلُ
لَذَاكَ مِنّا العَمَلُ المُضَلّلُ

إنّهُ بُرْهَانٌ عَمَلِيٌّ مَلْمُوسٌ عَلَى التّعَاوُنِ وَالمَحَبّةِ وَالتّضْحِيَةِ فِي مُجْتَمَعِ المُسْلِمِينَ. وَفِي مُبَادَرَةِ النّبِيّ -ﷺ- إلَى بِنَاءِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَمَسْجِدِه الشّرِيفِ، إشَارَةٌ إلَى مَكَانَةِ المَسْجِدِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَدَلالَةٌ عَلَى أهَمّيّتِه فِي الدّعْوَةِ إلَى الله -تَعَالَى-؛ فَلَقَدْ كَانَ المَسْجِدُ مَنَارًا لِلْعِلْمِ، وَرَوْضَةً لِلْعِبَادَةِ، وَمَجْلِسًا لِلشّورَى، وَمُنْطَلَقًا لِلْفُتُوحَاتِ.

وَفِي مُؤَاخَاةِ النّبِيّ -ﷺ- بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ، وَمَا لَقِيَهُ المُهَاجِرُونَ مِنْ إخْوَانِهِمُ الأنْصَارِ مِنْ نُصْرَةٍ وَمَحَبّةٍ وَبَذْلٍ وَمُوَاسَاةٍ؛ حَيْثُ قَالَتِ الأنْصَارُ لِلنّبِيّ -ﷺ-: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إخْوَانِنَا النّخِيلَ. قَالَ: لا. فَقَالَ: «تَكْفُونَا المُؤُونَةَ وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثّمَرَةِ. قَالُوا: سَمِعْنَا وَأطَعْنَا» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-).

فَفِي ذَلِكَ كُلّه مَعْنَى الإخَاءِ الحَقِيقِيّ الّذِي تَذُوبُ فِيه عَصَبِيّاتُ الجَاهِلِيّةِ، وَتَعْلُو فِيه مَعَانِي الإيمَانِ، وَتَسْقُطُ جَمِيعُ الفَوَارِقِ؛ فَلا يَكُونُ الوَلاءُ وَالبَرَاءُ إلّا لِلإسْلامِ.



رسالة إلى الدعاة الكبار

الشيخ: فتحي الموصلي

ترددتُ كثيرا في الكتابة في هذا الموضوع؛ لا لعدم أهميته ولا لتنوع فروعه، وإنما لكثرة متغيراته وسرعة تحولاته ومستجداته، ولعموم البلوى التي أحلت بديار الإسلام بسببه حتى نرى سجالاً طويلاً وجدلاً عقيماً في كل حدث، وانقسامات كبيرة وتناقضات كثيرة في مناقشة كل ما يقع؛ بين طاعن ومنافح وبين مادح وقادح.

تشخيص الواقع

تعددت التشخيصات والتحليلات لما يجري في الواقع، فمنهم من يقول: الدعاة غيروا مناهجهم، وآخر يقول: الدول تنازلت عن مبادئها، وثالث يقول: الناس تركوا دينهم، وربما تعقل أحدهم فقال: الأعداء تكالبوا على فريستهم.

واستمر المحللون الغيورون في تفسيراتهم لأحداث الواقع المتزايدة والمتسارعة؛ فقالوا :إن وسائل التواصل الاجتماعي قد أطبقت على الواقع وصارت تسيره على وفق أجندة وقواعد، في حين ذهب بعضُ المصلحين إلى عزو ما يجري من أحداث ومتغيرات إلى مؤامرات كبيرة وخطط عظيمة تريد إسقاط القدوة وتغييب النخبة وتحطيم الأسرة، وبعض الواعظين علل ما يجري من أحداث بأنها من أشراط الساعة الكبرى؛ فهي من سنن الله القدرية، في حين وقف بعضهم مع التسليم المحض بأن الأمر عظيم والخطب كبير ولا دافع له؛ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

السبب فيما يجري في واقعنا الجديد

ومع أن كثيرًا من هذه التفسيرات دقيقة ونافعة، لكنها هي أعراض وآثار لأسباب قائمة أو أمراض باقية، أما السبب فيما يجري في واقعنا الجديد والتحول السريع، هو:

أولا: دوام الغفلة.

ثانياً: التخادم بين الشبهة والشهوة.

وثالثا: التنافس في الفُرقة والإعراض عن كل أنواع اجتماع الكلمة.

رابعاً: عدم وضوح الرؤية، والعمل بلا أهداف ولا خطط.

وخامسًا: عدم تمكين القدوات والنخب.

الحلول الشرعية

وهنا بدأت الجهود وتظافرت الهموم واشتركت القصود بضرورة الخروج من مأزق الواقع وتحديات ترك الواجب تارة بإجراء المحاسبة والمراقبة، وتارةً بتفعيل الحوار والمناصحة، وتارة ثالثة بالمشاريع الهادفة واللجان الفاعلة، لهذا أحببت المشاركة

الإجراءات العلاجية

وحتى لا يقول قائل: لقد شبعنا من التنظير، وأكثرنا من التحليل، وصرخنا بالتحذير، لكن نريد حلولا عملية وإجراءات علاجية.

أقول لهذا السائل: إن الإجراء العلاجي يبدأ من قيام المؤسسات المختصة والهيئات الفاعلة بتكليف الباحثين والمختصين من خلال المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية بدراسة الموضوعات التالية وتقديم التوصيات العلمية فيها؛ لأن الحل في الأمة يبدأ من (وصية عالم) أو (وصفة طبيب)؛ ولا تبدأ الحلول من الدخلاء على العلم ولا من أدعياء الطب.

وهذه الموضوعات التي ينبغي أن تكون منطلقاً للنقاش في المجلات والمؤسسات العلمية والدعوية هي ثلاثة محاور رئيسية:

الأول: فقه المتغيرات، وضوابط التعامل معها.

الثاني: ضوابط الانتقاد وأصول الاعتذار عند المجريات ووقوع الأحداث.

الثالث: فقه التعامل مع وسائل الدعوة في ظل هذا الانفتاح.

فهذه رسالة إلى الدعاة الكبار حتى لا تتحول الأزمات إلى مرض عضال لا يرجى منه حصول الشفاء، والله من وراء القصد.

على الشاب أن يحسن اختياره لجلسائه فكم من صاحب سحب معه خليله لدركات السقوط والانحطاط



تحديات معاصرة تواجه الشباب

إعداد: وائل رمضان

لقد أولى الإسلام الشباب من الاهتمام ما تجده واضحًا جليًا في النصوص الشرعية والتوجيهات النبوية السمحة، فتجد النصوص الشريعة أولت الشباب الرعاية والاهتمام، وحرصت على توجيههم الوجهة الصحيحة فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بخيري الدنيا والآخرة؛ إذ إن الشباب من ثروات الأمة التي لا تقدر، ولا بديل أو استغناء عنها؛ فهذه المرحلة ركن وأساس في حياة الفرد نفسه، ومن ثم في واقع مجتمعه وبيئته.

فالشباب بطاقاته وإمكاناته سياج الأمة وثغر من ثغورها شديد الأهمية والحساسية، الذي إذا اخترق اخترقت الأمة بأسرها، وأصبحت لقمة سائغة في أفواه الطامعين ودمية ورقية تقبض على زمام خيوطها أيدي اللاعبين، ولا عجب أن تجد من شدة حرص الإسلام على هذه الفئة من الفئات البشرية أن يوليها الرعاية منذ البداية فتوجه طاقاتها وتنمي مواهبها، وذلك عندما أوصى النبي الكريم بضرورة اغتنام هذه المرحلة العمرية: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (المستدرك على الصحيحين) فثمة طاقات لا بد أن توجه وتستثمر، ولأنهم سياج الأمة وحصنها فلا بد أن توجه توجيها يعود بالخير على الفرد والمجتمع؛ كي لا يكون الشباب فريسة الفراغ المفسد والدعة التي تقتل فيهم الإرادة والعزيمة منذ الصغر.

اهتمام القرآن الكريم بهذه المرحلة

ومما يلفت الانتباه إشارة القرآن الكريم لهذه المرحلة على أنها مرحلة القوة التي تأتي بعد مرحلة الضعف الأولى التي يمر بها الإنسان بداية، وتسبق مرحلة الضعف الثانية في آخر طور من أطوار حياة الإنسان؛ إذ يقول -جل شأنه-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم:٥٤) فقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة: «يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى، ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً، ثم مراهقاً، ثم شابا وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل، ثم يشيخ ثم

يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة» (ابن كثير: عمدة التفسير).

استغلال هذه المرحلة واستثمارها

وعلى هذا لابد من استغلال هذه المرحلة التي لن تتكرر في حياة الإنسان واستثمارها؛ فهي ثروة له على الصعيد الشخصي وثروة لأمته على الصعيد الجماعي؛ لهذا لا عجب أن تجد من يبذل قصارى جهده من أجل إهدار هذه الثروة ووأدها في أرضها بل وتحويلها لمعول هدم وإفساد لنفسها ولمن حولها، فتجد ضياعاً وتيهاً يحيا فيه الشباب في مجتمعاتنا عجز وفشل في إسناد نفسه ناهيك عن أن يسند غيره.

إلى أين يسير شباب اليوم؟

فإلى أين يسير شباب اليوم وقد أسلموا زمام أمورهم لأيد وعقول لا ترقب فيهم إلاً ولا رحمة؟ وقد انفصموا عن تاريخهم وثقافتهم انفصاماً كليا منذ خطفت أبصارهم وبصيرتهم أضواء العولمة والحداثة والصعود الغربي الهائل الذي يُصدّر لنا، في الوقت الذي يُصور به واقع المسلم على أنه في أسفل قاع الانحطاط والتخلف وفي مؤخرة الركب لا يلتقط إلا الفتات المتساقط عليه من أولئك الذين تقدموا عليه أعمار وأعمار

أي أثر يتركه شبابنا اليوم؟

أي أثر يتركه شبابنا اليوم وهم بناة المستقبل وعليهم تنعقد الآمال في الخروج من مآسينا؟ وأي إنجازات سيسجلها التاريخ لهم غير شهود ساحات ملاعب الكرة التي ما دخلت بلادنا إلا لتشتيت أذهان وأفكار شبابنا عن التركيز في القضايا المصيرية لأمتهم ومجتمعاتهم،

الناشي: على الإعلام أن يؤدي دوره في تثقيف الشباب وتنمية قدراتهم وبناء الوعي ونشر القيم والأخلاق الحميدة بينهم

أكد رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي أنّ الإعلام في واقعنا المعاصر يعد عصب الحياة، ولا ينكر أحد مدى الانتشار الواسع للبث الإعلامي، سواء الإذاعي أم الفضائي، أم حتى المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، وتجاوزه للحدود جميعها، وتخطيه أقصى المسافات، وأصبح أثره واضحًا على الأصعدة كافة، ولا شك أن طبقة الشباب من الطبقات المستهدفة عند مختلف الجهات؛ إذ لا يخفى ما لهذه الفئة من تأثير على مجتمعاتها، ومن ثم على مكانة بلادهم -سلبًا أو إيجابًا- في الواقع المعاش.

واقع شبابنا اليوم

وأكد الناشي أنّ أكبر شريحة تتأثر بالإعلام ووسائل الاتصال الحديثة شريحة الأطفال والشباب والمراهقين، ومن المحزن حقا أن الإعلام العربي والإسلامي عموما، يفتقد القدرة على مواجهة تحديات الإعلام الخارجي ومخاطره؛ ولذلك نجد أن عددا من وسائل الإعلام العربية والإسلامية يغلب على برامجها ورسالتها الإعلامية ضعف المحتوى، سواء في المضمون والمحتوى، أم في الأدوات ووسائل العرض؛ مما أدى إلى التأثير السلبي في ثقافة الأجيال المعاصرة.

رسالة الإعلام الأساسية

وعن رسالة الإعلام الأساسية قال الناشي: المطلوب هو أن يؤدي الإعلام دوره في تثقيف الشباب وتنمية قدراتهم العلمية والثقافية، ونشر ثقافة التدين، وبناء الوعي ونشر القيم والأخلاق الحميدة، وتعميق الانتماء للوطن، ومحاربة أنواع الانحرافات الأخلاقية والفكرية والعقدية كافة، وتنمية الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية؛ فهذه هي رسالة الإعلام الأساسية، ويمكن أن يحقق الإعلام هذه الرسالة من خلال الآتي:

- تشجيع المواهب والهوايات النافعة والمفيدة لدى جيل الشباب لملء الفراغ، وتوجيههم التوجيه الملائم والسليم.
- الاهتمام بقضايا التعليم التي تخص الشباب على أن تقوم العملية التعليمية على أساس العقل والمنهج العلمي وليس على أساس الحشو والتلقين.
- محاربة الجهل والأمية في صفوف الشباب؛ لأن الجهل والتخلف يتولد عنه أفكار متطرفة قد تدفع بالشباب والمجتمع إلى دوامة العنف والتطرف.
- دراسة المشكلات الشبابية السائدة ووضع التصورات العملية لهذه المشكلات.
- نشر الوعي السياسي والثقافي بين جيل الشباب؛ مما يمكنهم من الإلمام بأزمات ومشكلات مجتمعهم.

وصرف طاقاتهم وقوتهم في نافلة الأقوال والأعمال؟

أين شبابنا من وصايا النبي -ﷺ؟

أين شبابنا من وصايا النبي -ﷺ؟ وقد قدم الشباب في نصرته من أعمارهم ودمائهم نماذج ما زالت كتب التاريخ تفتخر بنقله لنا، فكانوا عماد دعوته والسارية التي ارتفعت على هاماتهم رايته والأساس الذي شيدت عليه دولته، فتأمل في وصاياه -ﷺ-: «لا تزول قدم بن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم» (سنن الترمذي) «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»، واجعلها المعيار الذي تعرض نفسك عليها؛ ففي أي منها أخذت وأي منها فرطت؟

ضياع الشباب مسؤوليتنا جميعًا

إنّ ضياع الشباب مسؤولية لا يكاد يخلو أو يتبرأ منها أحد، فالأبوان هما أساس الغرس والتنشئة؛ انطلاقا من قوله -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (صحيح البخاري) فالأمر أكبر من توفير المأوى والمسكن ولقمة العيش؛ فوظيفة الأسرة تبلغ الذروة من الأهمية، فالأم لا ينحصر دورها في التفريخ والقيام على شؤون البيت وحسب؛ فعلى يديها يصنع الإنسان، والأب لا يتوقف دوره على أنه البنك الذي يوفر الرفاهية المادية لأبنائه، ومن ثم يأتي دور الفرد نفسه والقيام على شؤونه وتعهد نفسه بالتربية وتحمل مسؤولياته والتوقف عن

الشباب بطاقاته وإمكاناته سياج الأمة وثغر من ثغورها شديد الأهمية والحساسية

الاحتجاج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٢) بل يستحضر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر:٣٨)، وعليه أن يواجه نفسه ويرتقي بها ويتخلى عن دور الضحية، والكف عن جعل الآخرين شماعة لتقصيره وكبواته.

دور الصحبة

ثم يأتي دور الصداقة التي تحتم على المرء أن يحسن اختياره لجلسائه وندمائه؛ فكم من صاحب سحب معه خليله لدركات السقوط والانحطاط، وكم من رفيق شد ساعد رفيقه لمعالي الأمور، وانظر لفتية الكهف أنموذجاً في التناصر والتناصح فكانوا لبعضهم السند والحصن المنيع، وانظر كيف يكون بعض الأصدقاء صارفاً لغيره عن الهدى آخذاً بيده لطريق الضلالة لتكون نهايته ندما، لكن في حين لا يُجدي الندم فيحق فيه قوله -تعالى-: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان:٢٨).

دور الدولة بمؤسساتها

ثم تأتي الدولة بمؤسساتها وبرامجها لتكون إما طوق النجاة وإما الحفرة التي تحفر في قاع السفينة، فتهوي بها في قاع المحيط بما يترتب عليها من توفير ما يناسب الشباب من برامج وإعلام هادف

انحراف الشباب عن جادة الطريق هو المرض الذي يفتك بمجتمعاتنا، ويهدد مستقبل الأمة وهويتها

ونواد رياضية، وأندية ثقافية وفرص عمل ودورات توجيهية، ومراكز تستثمر من طاقة الشباب وعنفوانه.

أسباب انحراف الشباب عن الجادة

ويظل انحراف الشباب عن جادة الطريق المرض الذي يفتك بمجتمعاتنا، ويهدد مستقبل الأمة وهويتها، وكل مرض له أسباب لابد من معرفتها من أجل إعداد ما يلائمه من وقاية وعلاج، وأسباب الانحراف كثيرة منها:

(١) الإعراض عن كتاب الله وسنة نبيه، لقوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (سورة طه:١٢٤).

(٢) الشيطان وعداوته الأبدية ومكائده وخطواته المتتابعة في الغواية: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف:١٦) وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر:٦).

(٣) عدم استقامة الوالدين وما يترتب عليها من مسؤوليات في تنشئة الأبناء التنشئة الصحيحة لقوله -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (صحيح البخاري) والإسلام منذ البداية وضع لنا الأسس التي على ضوئها ومعيارها يختار شريك الحياة.

(٤) فساد البيئة وتأثيرها الجلي على أخلاق الشباب وسلوكياتهم؛ إذ يقول -تعالى-: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٨)، وحديث الرسول -ﷺ-

إنّ ضياع الشباب مسؤولية الجميع لا يكاد يخلو أو يتبرأ منها أحد

عن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، يوضح ما للبيئة من أثر على الفرد وسلوكه؛ إذ يقول -ﷺ-: «كان فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسعة وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فقال إنه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ به مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَجُلٍ عَالِمٍ فقال إنه قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال نعم وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ» (صحيح مسلم).

(٥) الفراغ؛ فكم من الأوقات بغير فائدة أُهدرت! وكم من سنوات من العمر تسربت من بين أناملنا كقطرات المياه فكانت حجة علينا لا لنا! وصدق الذي لا ينطق عن الهوى: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» (صحيح مسلم).

(٦) الغنى وأثره في انحراف الشباب إن لم يستخدم في الوجهة الصحيحة، وينظر إليه على أنه فضل ونعمة من الله لا بد من ترشيده لكي يؤتي أُكله فيما يحب الله ويرضى، فقد قال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء:١٦)، أي: «صب عليهم النعمة صبا، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات» (الكشاف) وقيل في تفسير كلمة «المترفون»: «المنعمون الذين قد أبطرتهم النعمة وسعة العيش» (فتح القدير).

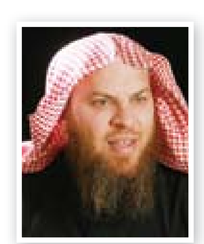
(٧) الفقر؛ إذ لا يخفى على عاقل ما يترتب على الفقر من مفاسد وويلات.

(٨) الجهل؛ ينشأ في ظله من يقدم المال على العلم وقوة البدن على قوة العقل، ويضع الأمور في غير نصابها.

فاحرص أيها الشاب أن تكون نشأتك وريعان شبابك من السبعة الذين قال فيهم -ﷺ-: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (صحيح البخاري) فتعرفك على الله في الرخاء وفي فتوتك طوق نجاة لك في شدتك، وذخر لك في شيبتك، وقوة لك في الطور الأخير من أطوار الضعف في النفس البشرية؛ فاحرص أن تكون من المرابطين على هذه المرحلة العمرية من أطوار العمر، فيكون شبابك بذلك عدة وعتاداً لأمتك وذخرا لك في مقتبل عمرك؛ فمن حفظ الله في شبابه حفظه في شيبته.

عديد من التحديات تواجه الشباب اليوم

أكد الداعية الإسلامي أسامة شحادة، أنّ هناك العديد من التحديات التي تواجه الشباب اليوم، منها: تجفيف منابع كثير من المؤسسات الدعوية الخيرية، وفتح المجال لأصحاب الشبهات وأصحاب الانحرافات السلوكية والفكرية، سواء كانوا من أهل البدع أم الدجالين أم أعداء الدين أم الشبهات العلمية، كالإلحاد وغيره من القضايا العقدية التي تواجه الشباب في العصر الحالي.



ومن التحديات كذلك التي تواجه الشباب الصعوبات الاقتصادية، التي تعد السبب في دخول الشباب في دوامة من البحث عن لقمة العيش وضنك الحياة مما يلهيه عن التعلم والالتزام والاستقامة بسبب تلك الضغوط.

وأضاف شحادة أن من أخطر التحديات التي يواجهها الشباب في الوقت الحاضر انفجار هذا السيل الهادر من الشبهات والشهوات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها؛ فهذه أبرز التحديات التي تواجه الشباب، يقابل ذلك أن كثيرا من مناهج التعليم في بعض الدول أصبحت تُجّهل الشباب، فأصبح هناك جيل من الشباب -مع الأسف- خاويا لا يعرف أبجديات المعرفة والثقافة بأحكام الدين أوالتفكير والمنطق.

الارتقاء بالشباب

وعن كيفية الارتقاء بالشباب قال شحادة: لابد أن يعي أهل الإصلاح خطورة المرحلة والأدوات والوسائل التي يشتغلون عليها، وأيضا لابد أن يتسلحوا بالأدوات المكافئة ليعرفوا عوامل جذب الشباب، فلابد من استخدام الوسائل الحديثة، ولابد من معالجة الشبهات والأفكار الرائجة بين الشباب، والدعوة لتسهيل أمور الشباب، ولا سيما العلاقات الشرعية بتيسيرها وتبسيطها وحث الناس عليها، وأيضا توعية الآباء والأمهات بالوسائل المناسبة لتربية أبنائهم والحفاظ عليهم في هذا الزمن الصعب.



شبابنا وطاقاتهم المعطلة

اهتم سلفنا الصالحُ بالشباب المسلم اهتمامًا عظيمًا تعليمًا وتربية وتوجيهًا ورعاية حتى الصبيان منهم والصغار

اهتم سلفنا الصالحُ بالشباب المسلم اهتمامًا عظيمًا، تعليمًا وتربية، وتوجيهًا ورعاية، حتى الصبيان منهم والصغار كانوا يجدون أعظم اهتمام، يجلس إليهم كبار العلماء، وأئمة الحديث، يحدثونهم ويعلمونهم، هذا الأعمش (الإمام المحدث المشهور) يمر عليه رجل وهو يحدث فقال له: تحدث هؤلاء الصبيان؟ فقال -رحمه الله-: إن هؤلاء يحفظون عليك دينك. أي: إنه يحدثهم فيحفظون حديثه، فهم يحفظون الدين ثم يبلغونه. وقال: كان إسماعيلُ بن رجاء يجمع صبيان الكُتّاب يحدثهم حتى لا ينسى حديثه.

كانوا يعلمونهم الأدب والعلم، وينشئونهم على طاعة الله -عز وجل-، ويزرعون فيهم الهمم العالية، ويوقدون في قلوبهم الحماسة للأعمالِ الجليلة، والمهام العظيمة، قال عروة بن الزبير لبنيه: أي بَنيّ، هلموا فتعلموا؛ فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيرًا لا يُنظر إليّ؛ فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني، وما أشدّ على امرئٍ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله!

قارنوا بين هذا الكلام المتين، والتوجيه الحكيم، وبين من يسلم أولاده لقناة منحرفة، أو مربية غير مسلمة، أو يجعلُ مثلَهم الأعلى مغنيًا هابطًا، فنانًا ماجنًا، فما أبعد ما بينهما!

حفظ أوقات الشباب

وليس مقصود هذا الكلام أن يصبح الشباب كلهم علماء في الشريعة، فذلك حسن ولكنه غير ممكن، ولكن المطلوب حفظُ أوقاتهم من الهدر، وشبابهم من الضياع، وأخلاقهم من الانهيار، وعقولهم من الجمود، وأجسادهم من الكسل.

لنا في سلفنا الصالح قدوة

ولنا في سلفنا الصالح قدوة؛ حيث كانوا يرفعونهم عن دنايا الأمور، ويربؤون بهم عن رديء الأخلاق، وضياع الأوقات في البطالة، ويحفظونهم من مصاحبة الأشرار وقرناء السوء، ويوجهونهم إلى ما ينفعُهم حتى في أمور الدنيا. قال عليُ بن جعفر: مضى أبي إلى أحمد بن حنبل وذهب بي معه، فقال له: يا أبا عبدالله، هذا ابني، فدعا لي وقال لأبي: ألْزِمه السوق وجنبه الأقران. فحذّره من قرناء السوء، وصحبة البطالين، ووجهه إلى السوق؛ حتى يتعلم ويكتسب. ولا يلزمُ من ذلك أن يكون محتاجًا إلى المال، ولو لم يشتغلِ إلا المحتاجون حاجة شديدة لتعطلت مصالح العباد، إنما العمل طاعة وعبادة، فيه نفع للنفس، ونفع للناس، ونفع للأمة بزيادة الإنتاج، وذلك خيرٌ من القعود والكسل، يقول شعيب بن حرب: لا تحقرن فلسًا تطيعُ الله في كسبه، وليس الفلسُ يراد إنما الطاعةُ تراد، عسى أن تشتري به

لابد من حفظ أوقات الشباب من الهدر وأعمارهم من الضياع وأخلاقِهم من الانهيار وعقولهم من الجمود

بقلاً فلا يستقر في جوفك حتى يُغفر لك.

ضعف الشعور بالمسؤولية

ولكن ربما يستحيي بعضُ الشباب أن ينزل إلى السوق؛ فيبيع ويشتري، مع أن هذا ليس من مواطن الحياء؛ فماذا عليه لو أصلح شؤون الدار؟ وما من دار إلا وفيها ما يحتاج إلى إصلاح وصيانة، وربُّ الأسرة عن ذلك مشغول، وكثيرٌ من الأعطال في الدور لا تحتاج مهندسًا خبيرًا، لكنها تحتاج جادًّا صبورًا، ومن المؤسف جدًا أن تُستدعى إلى البيت شركة أو مؤسسة من أجل إصلاح خلل سهل يمكن إصلاحه من دونها، وفي البيت خمسة رجالٍ أو عشرة يمكنهم أن يبنوا بيتًا لو استثمروا، ولكنه سوءُ التربية، وضعفُ الشعور بالمسؤولية، والاتكالية المفرطة، والرفاهية المسرفة، التي تجعل الشاب يأنف من كل شيء، ولا يحسن أي صنعة أو عمل.

الإمام أحمد -رحمه الله

ولقد كان الإمام أحمد -وهو إمام أهل عصره- يعمل شؤون داره بنفسه، ولو أراد لأومأ بيده فبنت له الأمة عشرين دارًا؛ ولكنه نبذ الكسل والتواكل، يقول ابنه صالح: كان أبي ربما أخذ القَدُّوم وخرج إلى دار السكان يعمل الشيء بيده، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: الخُرْقُ في المعيشة أخوف عندي عليكم من العوز، لا يقل شيء مع الإصلاح، ولا يبقى شيء مع الفساد.

تعلمُ العلم وتعليمُه

وأعظم شيء تُقضى فيه أوقات الفراغ: تعلمُ العلم وتعليمُه والدعوة إلى الله -عز وجل-، ماذا على الشاب الذي حفظ القرآن أو جزءًا منه أن يَعلِّم غيره ممن لم يحفظ؟ و«خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وإلحاق الأولاد في حلقات التحفيظ من أعظم وسائل نفعهم، وحفظ أوقاتهم من الضياع، وأخلاقهم من الفساد. وجزى الله القائمين على تعليم أولادنا القرآن خير الجزاء؛ إذ بذلوا أوقاتهم، وصرفوا أعمارهم في خدمة كتاب الله -تعالى-، ونَفْعِ شباب المسلمين به. والدورات العلمية، والدروس، والمحاضرات من الكثرة بما لا يدع فراغًا عند الطالب الجادّ والحريص.

أصحاب التخصصات التجريبية

وأصحاب التخصصات التجريبية الذين ليس لهم ميول إلى العلوم الشرعية ماذا عليهم لو قضوا أوقاتهم فيما يستطيعون من التجارب والأبحاث في تخصصاتهم المختلفة؟! وهم في أبحاثهم وتجاربهم في عبادة ما دام قصدهم نفع المسلمين، ولو وجد هذا الحس والشعور عند شباب المسلمين لقضي على كثير من مشاكلهم التي أنتجها الفراغ، ولأحسوا بطعم الحياة حلوة في ميادين البحث والعلم والتجارب، ولنفعوا أمتهم نفعًا عظيمًا.

تعطيل إمكانيات الشباب

إن تعطيل إمكانيات الشباب، وعدم توجيه طاقاتهم إلى ما ينفع يعود بالضرر على الجميع، وأعظم ضرر يجنيه بعد فساد دينهم وأخلاقهم تبلد إحساسهم، وانحطاط همتهم، وقصور إرادتهم، والإنسان يختلف عن الحيوان في هذه الناحية، فالحيوان يولد مبرمجًا برمجة كاملة، يظل إنتاجه كما هو منذ ولادته حتى وفاته، فدودة القز مثلاً تنسج خيوط الحرير بطريقة واحدة، وعلى مستوى من الدقة واحد، منذ وجدت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما الإنسان فهو بمنزلة مشروع مقترح ومفتوح لكل احتمالات التألق والانطفاء، والطموح والجمود، وإمكانيات الخير والشر، ومعضلة الإنسان أنه لا يشعر بالحاجة إلى المجاهدة، فهو في الغالب يتوهم أنه قد ورث الكمال كله في العقل والجسم، وأنه يمثل الكمال في الفعل والسلوك.

إن تعطيل إمكانيات الشباب وعدم توجيه طاقاتهم إلى ما ينفع يعود بالضرر على الجميع

عين المشكلة وجوهر المعضلة

وهذا ما يجعل كثيرًا من الشباب يظنون أنهم ما داموا نجحوا في دراستهم فقد انتهى دورهم في الحياة حتى تُفتح المدارس مرة أخرى، فلا يحفظون أوقاتهم، ولا يستثمرون شبابهم، يقضون الليل في سهر لا يفيد، والنهار في نوم وبطالة، وهم مع ذلك يشعرون أنهم لم يقصروا في شيء ما داموا قد نجحوا، وهذا هو عين المشكلة، وجوهر المعضلة، لابد أن يزال هذا الشعور الخطأ بخلفياته وتراكماته، ولابد أن يغرس في قلوب الشباب أنهم قادرون على الإنتاج والعطاء والنجاح أكثر وأكثر، وأن الأمة في أمس الحاجة إلى عطاءاتهم وإبداعاتهم حتى في أيام إجازاتهم.

أمتنا وأوقات الشباب

إنّ الدول المتقدمة في اقتصادها ونموها تدرك أهمية الوقت؛ ولذا فهي تحسب تكلفة السلع من خلال ساعات العمل التي تنفقها فيها؛ إذ لا تختلف قيمة الوقت عن قيمة المواد الأولية المستخدمة فيها، ولعل من الطريف أن تعلموا أن دولة من الدول الصناعية الكبرى عينت من ضمن وزرائها وزيرًا للأوقات الضائعة، -ومع بالغ الأسف- فإن الأمة الإسلامية التي حثت نصوص دواوينها على الوقت أكثر من أية أمة أخرى تضيع أوقات شبابها في الإجازات هدرًا، سهر في الليل، ونوم في النهار، قلوب خالية من دوافع وأهداف، ونفوس لا تتحمل المسؤوليات، وذلك من سوء التربية، فهل تهدم أمة شبابها بأيديها في وقت أيقن العالم كله أن بناء الأمة لا يكون إلا بسواعد أبنائها؛ فاتقوا الله ربكم، واحفظوا شبابكم، ووجهوهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.



جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في

رعاية الشباب والاهتمام بهم

تقوم جمعية إحياء التراث الإسلامي بجهود مميزة في رعاية الشباب والاهتمام بهم من خلال نشر العلم الشرعي بينهم، والاهتمام بالأنشطة التربوية والدعوية الخاصة بهم من خلال مراكزها المنتشرة في كل مكان، وللتعرف على هذه الجهود التقت الفرقان كلا من رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية الشيخ جاسم المسباح، ومدير إدارة الكلمة الطيبة، الشيخ د. خالد سلطان السلطان.

وللتعرف على جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي مع الشباب، **التقت الفرقان رئيس قطاع التنمية الخيري والمجتمعية بالجمعية الشيخ جاسم المسباح** الذي سألناه بداية عن الجهود التي تقدمها جمعية إحياء التراث لرعاية الشباب والاهتمام بهم فقال: بصفتي رئيس قطاع التنمية الخيرية المجتمعية بالجمعية من بين الإدارات التي أنا مسؤول عنها إدارة مركز الشباب، وكذلك إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وإدارة الكلمة الطيبة، وأيضًا إدارة التربية والتعليم، وكل هذه الإدارات الأربع -بفضل الله سبحانه وتعالى- تهتم بالشباب؛ من حيث التأسيس وحلقات التحفيظ، وتستوعب الشباب الصغار منذ نعومة أظافرهم، وفي بعض الحلقات يبدأ التأسيس من ثلاث إلى خمس سنوات، وبعضها يبدأ من المرحلة الابتدائية، يُعلمون الأطفال القاعدة النورانية أو اقرا وارتق وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم بجميع المراحل التعليمية إلى سن ما دون البلوغ، مرحلة الابتدائي من السادسة إلى العاشرة إلى سن البلوغ، وهي المرحلة المتوسطة سن اثنا عشر إلى خمسة عشر، والمرحلة الثانوية من ستة عشر إلى ثمانية عشر.

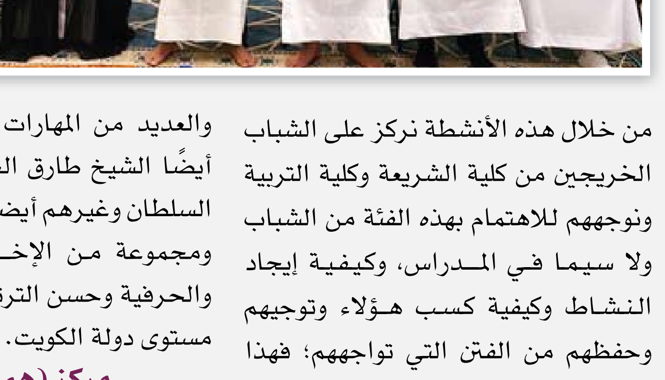
إدارة مركز الشباب

الأمر الثاني: هناك إدارة مركز الشباب عندنا -بفضل الله تعالى- شباب منتمون لهذه المراكز من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوي، ويوجد بها العديد من الأنشطة الثقافية وتحفيظ القرآن الكريم والنشاط الرياضي والعديد من الأنشطة المتنوعة والرحلات والبرامج الترفيهية.

إدارة التربية والتعليم

كما أنّ إدارة التربية والتعليم التي أسسناها -بفضل الله تعالى- نهتم فيها بتربية الشباب، وندرب من خلالها المعلمين على نشاط الدعوة في المدارس، كما أننا





من خلال هذه الأنشطة نركز على الشباب الخريجين من كلية الشريعة وكلية التربية ونوجههم للاهتمام بهذه الفئة من الشباب ولا سيما في المدارس، وكيفية إيجاد النشاط وكيفية كسب هؤلاء وتوجيههم وحفظهم من الفتن التي تواجههم؛ فهذا كله من ضمن إدارة التربية والتعليم.

إدارة الكلمة الطيبة

وإدارة الكلمة الطيبة أيضًا تهتم بفئة الشباب، سواء من خلال المطبوعات أم المحاضرات وأيضًا الكبار، سواء كانوا ذكورا أم إناثا، فاللهم لك الحمد! هناك نشاط دعوي وتأسيس وتواصل مع المؤسسات التربوية كافة بفضل الله -تعالى-.

■ **هل ترى أنّ حجم الأنشطة التي تقوم بها الجمعية كافية لاستيعاب هذه الفئة المهمة في المجتمع؟**

● بحمد الله -تعالى- جمعية إحياء التراث جمعية مباركة، وأنا بحكم أني نشأت فيها شابًا، وتربيت على منهجها، توليت الإدارة في مؤتمر التراث وكان عمري آنذاك بين ٢٢ أو ٢٣ سنة؛ حيث كنت مقرر المؤتمر ورئيس اللجنة الإعلامية وذلك سنة ١٩٨٣ تقريبا، واكتسبت -بفضل الله وأنا شاب من خلال هذه الأنشطة- مهارات قيادية والعديد من المهارات الدعوية، كما أذكر أيضًا الشيخ طارق العيسى والشيخ خالد السلطان وغيرهم أيضا دكتور أمير الحداد ومجموعة من الإخوة، اكتسبنا الخبرة والحرفية وحسن الترتيب والتخطيط على مستوى دولة الكويت.

مركز (همم وقمم)

وأضاف الشيخ المسباح، لذلك أنشأت الجمعية مركز (همم وقمم) بفضل الله -تعالى-، وقد وصل عدد هذه المراكز إلى ١٥ مركزًا، وقمنا بتكوين لجنة لتوحيد المناهج لتلك المراكز، وهناك مواد تدرس تأصيلية وعلمية سواء من الكتب والمتون وغيرها فضلا عن حفظ القرآن وغيره، ولا شك أنّ الأمر يحتاج مزيدا من الجهد ومزيدا من الكوادر العاملة، من التربويين وغيرهم.

القضايا العقدية والفكرية

كما أنّ إدارة التربية والتعليم وإدارة الكلمة الطيبة، تهتم بالقضايا العقدية والأخلاقية التي تعصف بشباب المسلمين، ومنها موضوع الإلحاد، وموضوع الشذوذ والمثلية والنسوية، ونقوم بدراسة هذه القضايا دراسة علمية؛ من حيث بيان أسبابها وطرائق علاجها، وأيضا نزود الإخوة الخطباء والمشايخ وطلبة العلم



المسباح: نتطلع أن تكون جمعية إحياء التراث من الجمعيات الرائدة في اهتمامها بفئة الشباب ورعايتهم وحمايتهم من الانحرافات الفكرية والأخلاقية كافة ليكونوا أداة بناء في المجتمع لا أداة هدم وتدمير

بهذه الأبحاث، كما أنّ التحقيقات التي تقوم بها مجلة الفرقان والإخوة الفضلاء المختصون من كلية الشريعة وكلية التربية وإقامة الدورات التدريبية لها تأثير كبير في توجيه الشباب وتقويمهم.

جمعية رائدة

من هنا فإننا نتطلع أن تكون جمعية إحياء التراث من الجمعيات الرائدة -بفضل الله تعالى- في اهتمامها بفئة الشباب ورعايتهم وحمايتهم من الانحرافات الفكرية والأخلاقية كافة؛ ليكونوا أداة بناء في المجتمع لا أداة هدم وتدمير، فنسأل الله التوفيق والسداد، ولعل في بعض التجارب التي قام بها الإخوة في بعض أفرع الجمعية من تأسيس كافيهات ثقافية خاصة لفئة الشباب تجربة جيدة أن يكون بها مكتبة وكافيه وهذه التجربة جميلة جدًا، كما أنّ تجربة قناة المعالي التي استمرت عشر سنوات استهدفنا فيها فئة الشباب في الجانب الإعلامي، ودربنا فيها كثيرا من شبابنا.

جهود مميزة وواضحة

من جهته بين مدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان في لقائه بالفرقان أن جمعية إحياء التراث الإسلامي كان لها جهود مميزة وواضحة في الاهتمام بالشباب، وتمثل ذلك في كثير من المراكز الشبابية التي أنشأتها الجمعية، ومنها (مركز شباب قرطبة)، وهذا المركز يعتني بالشباب، ويوجد فيه كثير من الأنشطة الرياضية والترويحية والثقافية والدينية، ومن أبرز الأنشطة أيضًا حلقات القرآن الكريم، والدورات الشرعية الميسرة على الشباب.

مراكز قيم وهمم

وكذلك من اهتمام الجمعية بالشباب إيجاد أكثر من ١٥ مركزا يحمل اسم (قيم وهمم)، وهذه المراكز أيضا تقوم بالدور نفسه الذي يقوم به مركز الشباب في جمعية إحياء



الشباب بطاقاته وإمكاناته سياج الأمة وثغر من ثغورها شديد الأهمية والحساسية

التراث (الفرع الرئيسي)، وإن صح التعبير، فهي مراكز مصغرة لهذا المركز الكبير وهو مركز الشباب، إضافة إلى وجود أنشطة دعوية في مختلف محافظات الكويت، منها: ما يكون داخل المساجد، ومنها ما يكون في الدواوين، إما الدواوين التابعة لفروع جمعية إحياء التراث المنتشرة في الكويت وعددها حوالي ٢٧ مركز، أو الدواوين التي تكون خارج هذه اللجان التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وأيضا تقوم بهذا الدور الكبير نفسه من وجود جدول متوازن، يراعي الأنشطة الدينية والثقافية والترويحية والرياضية، وكذلك وجود مسابقات كثيرة للشباب،

إدارة التربية والتعليم وإدارة الكلمة الطيبة تهتم بالقضايا العقدية والأخلاقية التي تعصف بشباب المسلمين، ومنها موضوع الإلحاد

وعندما أتكلم عن الشباب أتكلم عن جميع الفئات العمرية، سواء في المرحلة الابتدائية أم المرحلة المتوسطة أم المرحلة الثانوية، وهناك برامج خاصة لمرحلة الشباب في المرحلة الجامعية، وهذا إن دل فإنما يدل على اهتمام الجمعية بهذا الجانب الكبير، وإشغال أوقاتنا بما هو نافع، وكذلك الاستفادة من هذه الأوقات بما يعود على الشاب بالنفع سواء في أمر دينه أم بدنه أم في أمر دنياه.

حجم الأنشطة

وعن حجم الأنشطة ومدى استيعابها لهذه الفئة قال د. السلطان: الحمد لله! نستطيع أن نقول: إن حجم الأنشطة التي تنفذها الجمعية من خلال المراكز التي ذكرناها قادرة على استيعاب أكبر عدد ممكن من الشباب، بدليل أن جميع مراكز الشباب -سواء في (قرطبة) أم في مركز (قمم وهمم) والمساجد والدواوين واللجان في الحقيقة- تستوعب أعدادا كبيرة، كما أنّ هناك رغبة قوية وواضحة من الأسر والآباء والأمهات في تسجيل أبنائهم



إنّ ضياع الشباب مسؤولية الجميع لا يكاد يخلو أو يتبرأ منها أحد

وإلحاقهم بهذا الركب المبارك.

وأضاف د. السلطان لكن أيضا لابد أن نؤكد أنّ هناك بعض العقبات والعوائق التي قد تحول دون قدرتنا لتوفير احتياجات الشباب كافة أو استيعاب مختلف هواياتهم أو الأنشطة الممكنة التي نريدها، لكن -الحمد لله- الجمعية تقوم بدور كبير قدر استطاعتها.

دور الدولة

وعن دور الدولة في هذا الجانب أكد د. السلطان أنه -مع الأسف- يوجد خلل وقصور كبير في إشباع رغبة الشباب وحاجتهم الاجتماعية والترفيهية والترويحية والتعليمية والثقافية في الحقيقة، وذلك لعدم وجود مؤسسات أو أماكن أو دور أو مراكز أو نواد كافية، تستطيع أن تستوعب الشباب وطاقتهم وهوايتهم.

الإقبال على أنشطة الجمعية

وعن مدى الإقبال على أنشطة الجمعية قال د. السلطان: الحق يقال: إنّ الأرقام الموجودة في المراكز تدل على وجود أمرين، الأول: أن الأنشطة التي تقدمها الجمعية مرغوب فيها، والثاني: أن الإقبال الجماهيري على الأنشطة التي تعرضها الجمعية كبير جدا ومناسب، وإن كنا نرجو أن يكون هناك أشياء تحسينية أكثر وتوسعية أكثر ومتطورة أكثر، ونحن عندما نتكلم عن الأنشطة الشبابية نتكلم عن فئة الشباب من الذكور والإناث، من الفتيان والفتيات والكبار والصغار، وهذا يعطينا تصورا بأنّ الجمعية تتحمل مسؤولية كبيرة تقع على عاتقها، وهذا يحتاج منا أن نقوم بالمزيد من الجهود، وأن يكون عندنا العديد من المشاريع التي تُعرض على الجمهور الكريم، وعلى أهل الخير في الكويت، وأيضا على مؤسسات الدولة؛ لتبني الشباب واحتوائهم وتحقيق المصلحة الكبيرة في هذا الأمر، وأن نؤمنهم من الجانب السلبي والسيء، ونشغل أوقاتهم بالشيء النافع؛ لأن الساحة مليئة بأناس يتصيدون الشباب ويريدونهم أن ينحرفوا، وإذا انحرف الشباب كانوا أداة هدم لا بناء، وصدق الشاعر حين قال: إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة.



د. السلطان: على مؤسسات الدولة تبني الشباب واحتوائهم وشغل أوقاتهم بالشيء النافع لأن الساحة مليئة بأناس يتصيدون الشباب ويريدونهم أن ينحرفوا عن جادة الصواب وإذا انحرف الشباب كانوا أداة هدم لا بناء



محاضرات المخيم الربيعي

الإسلام دعوة العلم والعمل (٢)

أ. د. وليد الربيع

دعوة الإسلام ليست دعوة عبادة فقط إنما كان النبي ﷺ معلمًا يستغل كل أوقاته في التعليم

ما زلنا نستعرض محاضرة الشيخ د. وليد الربيع التي ألقاها في المخيم الربيعي لفرع جمعية إحياء التراث في منطقة الأحمدي والصباحية بعنوان: (الإسلام دعوة العلم والعمل)؛ حيث بين د. الربيع أنَّ الدعوة السلفية هي دعوة الرجوع إلى مصادر الإسلام الأصيلة، والتمسك بالأحكام الشرعية التي أنزلها الله -تعالى- على نبيه محمد -ﷺ-، وهو الإسلام النقي الصافي الخالي من الانحرافات العقدية والعبادية والشركيات والضلالات والبدع، ثم ذكر بعضا من مظاهر الجاهلية وذكر منها قتل الأولاد، واليوم نستكمل الحديث عن هذا الموضوع.

أنواع النكاح في الجاهلية

ومن مظاهر الجاهلية كذلك، أنواع النكاح، ذكرت السيدة عائشة -رضي الله عنها- أن النكاح كان في الجاهلية على أربعة أنحاء، قالت: النكاح -نكاح الناس اليوم- أن يطلب الرجل يد ابنة رجل آخر فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر، كان الرجل يقود امرأته إذا طهرت من طمثها، قال لها أرسلي إلى فلان الوجيه أو الفارس أو الشاعر أو الغني، اذهبي فاستبضعي منه، ثم تأتي فيعتزلها زوجها ولا يمسها أبدًا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب، إنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، وهذا ما يسمونه نكاح الاستبضاع.

قالت: ونكاح آخر، يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومرت ليالي تناديهم وتقول: قد علمتم ما قد جرى منكم، وهذا ولدك يا فلان، فلا يستطيع أن يمتنع منه ويُنسب إليه.

قالت ونوع رابع، وهو أن يجتمع ناس كثير يدخلون على المرأة، وهذا نكاح البغايا يضعون رايات على بيوتهن وأماكنهن والناس يأتوهن، فإذا حملت من هذا الجمع الغفير تنادي على من تشاء وتنسب الولد إليه.

ومن نكاح أهل الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بعد موته، قال ربنا -عز وجل-: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، يقول ابن عباس كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين، وسُمِّي مقتا لأن الزوج الجديد سيكره الزوج القديم، فالولد سيمقت أباه.

تبادل الزوجات

والأعجب من هذا كان عند الجاهلية تبادل الزوجات، قال عبدالرحمن بن زيد فيما أخرجه الطبري بسنده وابن كثير عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال: هذا شيء كانت تفعله العرب، يقول أحدهم: خذ زوجتي وأعطني زوجتك، وروى الدارقطني عن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل انزلّي عن امرأتك وأنزلّك عن امرأتي وأزيدك، قال فأنزل الله -عز وجل- في سورة الأحزاب ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾، قالت: فلما بعث الله محمدًا -ﷺ- هدم النكاح في الجاهلية كله إلاَّ النكاح في الإسلام اليوم، هذه أمثلة، ولو جئنا إلى الربا والاسترقاق واستضعاف اليتامى الأمر يطول.

منتهى الجهل والضلال

فالمقصد من هذا العرض التاريخي ومن هذه المقدمة أن هذا كان حال الناس، منتهى الجهل والضلال في العقائد والأخلاق والمعاملات المالية والأحوال الأسرية فضلا عن السلب والنهب واستباحة الحرمات، فكيف استطاع النبي -ﷺ- في عشرين سنة أن ينقل العرب هذه النقلة

النوعية؟، كيف استطاع أن يغير هذا التغيير الجذري في عشرين سنة؟، هذا المجتمع الجاهلي الذي ليس له معالم للعلم ولا للحضارة، مجتمع يعيش في الضلال، مجتمع يغذي فيه الرجل كلبه ويقتل ولده؛ لأن الكلب يحميه ويحرسه، كيف استطاع النبي في عشرين سنة أن يقلب هذه الموازين؟!

جيل من الفقهاء والحكماء الربانيين

ولهذا تجد أنه في عشرين سنة بعد وفاة النبي -ﷺ- خرج جيل من الصحابة فيه الكثير من الفقهاء والحكماء الربانيين، ليس فقط الرجال، بل النساء أيضًا، الخلفاء الراشدون، عبدالله بن مسعود، عبدالله بن عمر، عبدالله بن الزبير، عبدالله بن عمرو بن العاص، زيد بن ثابت، أبي بن كعب، أبو هريرة، أبو سعيد الخدري، جابر، أبو موسى، علماء أفذاذ قضاة محدثون فقهاء.

حتى النساء أمهات المؤمنين

حتى النساء أمهات المؤمنين، توفي النبي -ﷺ- وعائشة أقل من عشرين سنة وكان الصحابة يرجعون إليها، بل كانت تستدرك عليهم كما عقد بدر الدين الزركشي في كتابه (الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)، ذكر أن عائشة استدركت على كبار الصحابة وأولهم أبوها -﵁-، ورجع إلى رأيها، واستدركت على عمر، واستدركت على عليٍّ، واستدركت على ابن عباس، وعبدالله بن عمر، بما كان عندها من العلم، وكذلك استدركت استدراكات عامة، بلغها بعض الأحكام فصوبت هذه الأحكام. وكان معاوية يرسل إليها من الشام وهي في المدينة يستفسر منها، وكان عمر -﵁- إذا حدث خلاف يقول: ارجعوا إلى عائشة.

فانظروا، في الجاهلية كانوا يقتلون البنت، وفي الإسلام أصبحت فقيهة عالمة مستشارة يرجع لها كبار الصحابة لمعرفة ما كان عليه النبي ويأخذون بقولها، بل هي تستدرك وتصوّب لهم.

كيف استطاع النبي -ﷺ- أن يحقق هذا الأمر؟!

كيف في عشرين سنة نقل هؤلاء من قمة الفوضى والضلال إلى قمة الإسلام والنظام.

أولا: بالعلم والتعلم

فدعوة الإسلام دعوة علمية، نلمس هذا من الآيات التي خاطب الله -تعالى- فيها نبيه قال -عز وجل-: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، وفي آيات أخرى يقول الله -ﷻ-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. ومن ثم قال -عز وجل-: ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾، والنبي -ﷺ- يلخص هذا الأمر في صحيح مسلم، حديث طويل في آخره يقول النبي -ﷺ-: «إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما وميسرا»، فالنبي -ﷺ- كان هاديا رحيما، ومعلما حكيما.

رفق النبي -ﷺ-

في حديث معاوية بن الحكم السلمي الذي تكلم في الصلاة والنبي دعاه وعلمه، يقول معاوية: فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قط أرفق من رسول الله -ﷺ-، فالنبي -ﷺ- كان معلما، فدعوة الإسلام ليست دعوة عبادة فقط، إنما كان النبي معلما، له منهج في التعليم، وكان يستغل كل أوقاته

المــرأة فــي الجـاهـلـيـة كـانـت تُقتل وفـي الإسـلام أصبحت فقيهة عالمة مستشارة يـرجـع إليها كبار الصحابة

كان النبي ﷺ يقرئ أصحابه القرآن ويـعـلـمـهـم الـحـكـمـة وأمــور الـديـن

في التعليم، اتخذ دار الأرقم دارا للتعليم، كان يجتمع هو وأصحابه يقرئهم القرآن ويعلمهم الحكمة والسنة، ويعلمهم الدين، كذلك لما انتقل إلى المدينة اتخذ المسجد معهدا تعليميا.

الإسلام دعوة علمية

فانظر كيف أن الإسلام دعوة علمية، أول ما أُنزل على النبي -ﷺ- قوله -تعالى-: ﴿اقرأ﴾. العرب أمة أمية كما قال النبي -ﷺ-: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب، الشهر هكذا والشهر هكذا» وهذا وصف للواقع ليس معناه أن الأمية أمر مستحسن، فكان قليل من العرب من يُحسن الكتابة، ومع ذلك أول كلمة نزلت من السماء أوحى الله بها إلى النبي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وهذا تكليف للنبي وللأمة من بعده، فلابد أن تكون الأمةَ أمة قراءة ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وهذا فيه إشارة إلى ضرورة محو الأمية.

محو الأمية

ولهذا النبي -ﷺ- حرص على أن الناس تقرأ وتكتب ويتعلمون، فأول نقطة نص عليها النبي -ﷺ- في منهجه هي محو الأمية، كما جاء في طبقات ابن سعد قال أحد الصحابة: أسر النبي -ﷺ- يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادي بهم، من كان عنده مال فليفك نفسه ومن لم يكن عنده مال ويُحسن الكتابة فليعلم صبيان المسلمين، قال: وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون؛ فمن لم يكن له فداء، دفع إليّ عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم فإذا حَذقوا فهو فداء، قال: وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم.

زيد بن ثابت -﵁-

زيد بن ثابت -﵁- من نجباء أطفال المدينة، لما قدم النبي -ﷺ- المدينة كما أخرج ذلك البخاري تعليقا أُتِيَ بزيد بن ثابت إلى النبي فأُعجِبَ به، فقالوا له: هذا غلام من بني النجار، قرأ فيما أنزل الله إليك بضعة عشر سورة، فاستقرأني، فقرأت سورة ق، فقال لي: تعلم كتاب اليهود، فإني لا آمن اليهود على كتابي. ولسان اليهود العبرانية. يقول: فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له إلى اليهود، وأقرأ له إذا كتبوا إليه. وفي رواية أخرى أخرجها الحافظ ابن حجر واستحسن إسنادها، قال فيما رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت أن النبي أمره أن يتعلم السريانية وهي لغة أهل الشام، يقول: فتعلمتها في سبعة عشر يوما؛ فمن ذكائه ونجابته تعلم الكتابة على أيدي أسرى بدر، ثم تعلم العبرانية في خمسة عشر يوما، ثم تعلم السريانية في سبعة عشر يوما وأصبح مترجم النبي -ﷺ- وكاتب الوحي.

قواعد في الولايات العامة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

(٢)

القسم العلمي بالفرقان

ما زلنا في استعراض قواعد وفوائد من كتاب: (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية -رحمه الله -تعالى--، تتعلق بالولايات الشرعية واجباتٍ وحقوقًا مرعية، على اختلاف طبقاتها ومستوياتها في الدولة الإسلامية، وقد ذكرنا في الحلقة الماضية ثماني قواعد، وهي: الولاية أمانة، والولايةُ تكليفٌ وليست بتشريف، وابتلاءٌ فلا يستشرف لها، ووجوب معرفة مقاصد الولاية ووسائلها، والولايةُ من أعظم واجبات الدين، والولايةُ نيابةٌ ووكالةٌ، ووجوب اختيار الأصلح فالأصلح في الولاية، ويجوز العُدول عن الأصلح لمن هو دونه لمصلحة راجحة، والولايةُ لها ركنان: القوة والأمانة.

القاعدة التاسعة: إن تعذّر الأصلح فالأَمثَلُ الأمثل

طلبُ الكمال في الولاية متعذّر، ولا سيما في العصور المتأخرة، فينبغي اختيار الأَمثَلِ فَالأَمثَل، وهذا الاختيار كل بحسبه، ومن هنا لا بد من مراعاة قاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات، والمصالح والمفاسد، قال شيخ الإسلام في (السياسة الشرعية ص: ١٢): «إذا عُرف هذا، فليس عليه أن يستعمل إلا أصلحَ الموجود، وقد لا يكون في موجوده من هو أصلح لتلك الولاية، فيختارُ الأَمثَل فالأَمثَل في كل منصبٍ بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام، وأخذِه للولاية بحقها، فقد أدى الأمانة، وقام بالواجب في هذا، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله، وإن اختلّ بعض الأمور بسببٍ من غيره، إذا لم يمكن إلا ذلك، فإن الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦). ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)؛ فمن أدَّى الواجبَ المقدورَ عليه فقد اهتدى، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذَا أَمرتُكُمْ بِأَمرٍ فَأتُوا مِنهُ ما استَطَعتُم» أخرجاه في الصحيحين؛ لكن إن كان منه عجزٌ بلا حاجة إليه، أو خيانة عُوقب على ذلك» انتهى.

القاعدة العاشرة: فإن تعذَّرت الصفاتُ في واحدٍ جُمع بين عددٍ

وإذا تعذرت الصفات أن تجتمع في واحد فلا مانع من اجتماعها في عدد، وهذه هي القيادة الجماعية، وقد كان لشيخ الإسلام السبق في الإشارة إلى هذه المسألة، قال في (السياسة الشرعية ص: ١٧): «وهكذا في سائر الولايات: إذا لم تتم المصلحة بِرجلٍ واحدٍ جَمَعَ بين عدد؛ فلا بد من ترجيحِ الأصلح، أو تَعَدُّد المولَّى، إذا لم تقع

يجبُ الحرص على اجتماع الصفات المتقابلة المتكاملة واقترانها قدر الإمكان في الولاة سواء كان في الرجل الواحد أم في رجال متعددين متكاملين

إذا تعذرت الصفات أن تجتمع في واحد فلا مانع من اجتماعها في عدد وهذه هي القيادة الجماعية

الكفاية بواحدٍ تام» انتهى.

القاعدة الحادية عشرة: قيامُ الدين بالناقص وتلافي النقص بالإعداد

الدينُ تارةً يقوم بأهل الدين الكامل، وتارةً بأهل الدين الناقص، ولا سيما في المصالح العامة، كما في الصحيحين عن الرسول -ﷺ-: «إنَّ الله لَيُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرَّجُلِ الفَاجِرِ» أخرجه البخاري، وهذا بخلاف المصالح الخاصة، ولكن يجب تلافي النقص بالإعداد، وهو ما يُسمَّى اليوم بإعداد الكوادر.

قال شيخ الإسلام في (السياسة الشرعية ص: ١٨): «ومع أنه يجوز تولية غيرِ الأهلِ للضرورة، إذا كان أصلحَ الموجود، فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال، حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه، من أمورِ الولايات والإمارات ونحوها، كما يجبُ على المُعسر السعي في وفاء دينه، وإن كان في الحال لا يُطلب منه إلا ما يقدر عليه، وكما يجب الاستعداد للجهاد، بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز؛ فإنَّ ما لا يتمُ الواجب إلا به فهو واجب، بخلافِ الاستطاعة في الحج ونحوها؛ فإنه لا يجب تحصيلها، لأن الوجوب هنا لا يتم إلا بها» انتهى.

القاعدة الثانية عشرة: اقترانُ الصفات

يجبُ الحرص على اجتماع الصفات المتقابلة المتكاملة، واقترانها -قدر الإمكان- في الولاة، سواء كان في الرجل الواحد أم في رجال متعددين متكاملين، فإنَّ الكمال والوسطية والاعتدال لا يتحقق إلا بذلك، وينبغي كذلك ملاحظة التكامل بين الوالي ونائبه، فإن كان الوالي يغلب عليه الشدّةُ فينبغي أن يكون نائبُه ليناً وبالعكس.

قال شيخ الإسلام في (السياسة الشرعية ص: ١٦): «وهكذا أبو بكر -رضي الله عنه- خليفة رسول الله -ﷺ- ما زال يستعمل خالداً في حرب أهل الردة، وفي فتوح العراق والشام، وبَدَت منه هفوات كان له فيها تأويل، وقد ذُكر له عنه أنه كان له فيها هوى، فلم يعزله من أجلها؛ بل عاتبه عليها لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأنّ غيره لم يكن يقوم مقامه؛ لأن المتولي الكبير، إذا كان خُلُقُه يميل إلى اللين، فينبغي أن يكون خُلُق نائبه يميل إلى الشدّة؛ وإذا كان خُلُقُه يميل إلى الشدّة، فينبغي أن يكون خُلُق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر.

ولهذا كان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يُؤْثِر استنابة خالد، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يُؤْثِر عزل خالد، واستنابة أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-؛ لأن خالداً كان شديداً كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان ليناً كأبي بكر، وكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه؛ ليكون أمره معتدلاً، ويكون بذلك من خلفاء رسول الله -ﷺ-، حتى قال النبي -ﷺ-: «أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، أَنَا نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»، وأمته وسط، قال الله -تعالى- فيهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٢٩). وقال -تعالى-: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤).

الدينُ تارةً يقوم بأهل الدين الكامل وتارةً بأهل الدين الناقص ولا سيما في المصالح العامة

القاعدة الثالثة عشرة: تولي الولايات بين الإفراط والتفريط

قضية تولي الولايات: الناس فيها بين إفراط وتفريط، وإقدام وإحجام، وينبغي أن نعلم أن التخفيف من الظلم مع حسن القصد من الجهاد في سبيل الله، ولا سيما من أعان المظلوم على تخفيف الظلم، فهو من باب قوله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

وهو في هذا الأمر وكيل للمظلوم وليس للظالم، قال شيخ الإسلام في (السياسة الشرعية ص: ٤٠-٤١): «والمُعين على الإثم والعدوان من أعانَ الظالم على ظلمه، أما من أعانَ المظلوم على تخفيف الظلم عنه، أو على أداء المَظلَمة: فهو وكيل المظلوم لا وكيل الظالم بمنزلة الذي يُقرضه، أو الذي يتوكَّل في حمل المال له إلى الظالم.

مثال ذلك ولي اليتيم والوقف، إذا طلب ظالم منه مالا فاجتهد في دفع ذلك بمال أقل منه إليه، أو إلى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهو محسن، وما على المحسنين من سبيل.

وكذلك وكيل المالك من المنادين والكُتّاب وغيرهم، الذي يتوكل لهم في العقد والقبض، ودفع ما يُطلب منهم؛ لا يتوكل للظالمين في الأخذ.

وكذلك لو وُضعت مظلمة على أهل قرية أو درب أو سوق أو مدينة فتوسَّط رجل منهم محسن في الدفع عنهم بغاية الإمكان وقسَّطها بينهم على قدر طاقتهم، من غير محاباة لنفسه ولا لغيره، ولا ارتشاء، بل توكَّل لهم في الدفع عنهم، والإعطاء كان محسناً، لكن الغالب أن من يدخل في ذلك يكون وكيل الظالمين محابياً مرتشياً مخفراً لمن يريد، وآخذاً ممن يريد، وهذا من أكبر الظلمة، الذين يحشرون في توابيت من نار، هم وأعوانهم وأشباههم، ثم يقذفون في النار» انتهى.

شبهات حـول الحجاب (٢)

الشيخ: عبد المنعم الشحات

ما زال الحديث مستمرا في الرد على الشبهات المثارة حول فرضية الحجاب؛ حيث بينا في المقال السابق أن بعض المغرضين لا يكف عن التلاعب بالثوابت تحت ذرائع شَتّى، ومن ذلك إنكار فرضية الحجاب على المرأة المسلمة؛ متذرعين بعددٍ من الشبهات الواهية، وذكرنا في المقال السابق المحور الأول وهو: وجوب اتباع الشريعة ومنهج تفسيرِ نصوصها، واليوم نتكلم عن المحور الثاني: بيان معنى (الحجاب والجلباب والخمار وستر العورة).

قال الله -تعالى-: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}، وشاع في الأمة منذ ذلك الحين أن يسموا تلك الآية: (آية الحجاب)، وأن يقولوا فُرِض علينا الحجاب أو ضرب علينا الحجاب، كما قالت عائشة -رضي الله عنها- وهي تحكي واقعة الإفك: «فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ»، وهذه الآية وإن كان الخطاب فيها لأمهات المؤمنين، إلا أن التعليل فيها: {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}، يجعل دخول عموم المؤمنات فيها دخولًا أولويًا.

وجود حاجز بين الرجل والمرأة للحاجة

وهذه الدرجة من وجود حاجز بين الرجل والمرأة إذا كانت ثمة حاجة مباحة تستلزم الكلام بينهما هي أعلى الدرجات، وقد بيّنت الآيات بعدها، وجاء في السنة صفات يجب أن توجد في ثياب المرأة المسلمة متى احتاجت إلى الخروج من بيتها.

استعمال الحجاب بصيغة الأمر

وقد جاء استعمال الحجاب بصيغة الأمر: كما أخرج أبو داود والترمذي في «السنن» عن نَبْهَانَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- حَدَّثَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ الله -ﷺ- وَمَيْمُونَةَ، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «احْتَجِبَا مِنْهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا؟! أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟!»، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

كلمة الحجاب كلمة قرآنية

ومن هنا يعلم: أن كلمة الحجاب كلمة قرآنية، وأنها كانت مستعملة للدلالة على هذه الفريضة، وإن كانوا لم يسموا بها ملابس معينة؛ فسواء لبست المرأة جلبابًا أو درعًا، أو غير ذلك؛ فيراعى أن يكون حجابًا.

وصف الثياب عند المتأخرين

ثم غلب على المتأخرين وصف الثياب التي تحقق شروط الحجاب بأنها: «حجاب»، وهاهنا كان على «الهلالي» أن يراعي العرف؛ لكونه مجرد عرف لفظي يوافق الشرع ولا يخالفه، بدلًا من محاولة خداعه للمشاهد أن الحجاب كاسم أو مسمّى هو من اختراع التيارات الإسلامية!

الجلباب

والجلباب: هو الثوب الذي تلبسه النساء، وقد أمر الله المؤمنات بصفة معينة في جلباب المرأة المسلمة، فقال {يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}، إذًا فالجلباب اسم عربي

ستر العورة مِن الأمور المجمع على وجوبها على الرجال والنساء في الصلاة وخارجها وأن حدّ هذه العورة ثابت بالشرع

لنوع مِن الثياب الذي يرتدينه النساء، وأمر به الشَّرع المؤمنات أن يدنين الجلباب من فوق الرؤوس؛ فيستر الرأس والشعر، وسائر البدن، ومِن ثَمّ يكون هذا الجلباب حجابًا أو قائمًا مقام الحجاب، أي: يكون قائمًا مقام حاجز بين الرجل والمرأة، المذكور أولًا.

الخمار

والخمار: هو غطاء الرأس؛ وحيث إن الشرعَ لم يشترط نوعًا معينًا من الثياب على المرأة، وإنما اشترط أن تكون الثياب محققة لشرط ستر العورة، وحيث إن النساء في الجاهلية كن يبرزن القلادة وما حولها، فقد أمر الشرع النساء إذا لبسن درعًا وخمارًا (الدرع ثوب أشبه بما نسميه اليوم بالعباءة) فأمر في هذه الحال بضرب الخمار على الصدر، فقال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

ستر العورة

وستر العورة: مِن الأمور المجمع على وجوبها على الرجال والنساء، في الصلاة وخارجها، وأن حدّ هذه العورة ثابت بالشرع، والالتزام بهذا الواجب في حق المرأة يعني التزامها بالحجاب، وهو المصطلح الذي شاع أكثر في العصر الحديث دون أن يكون في شيوعه أي إضافة لما سبق أن أجمعت الأمة عليه؛ ولذلك كان مِن مخادعات «الهلالي» أن يأتي بنقلٍ عن (ابن رشد في بداية المجتهد)، ثم يكمله مِن عند نفسه!

قال ابن رشد -رحمه الله-: «اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ سَتْرَ الْعَوْرَةِ فَرْضٌ بِإِطْلَاقٍ، وَاخْتَلَفُوا: هَلْ هُوَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ أَمْ لَا؟ وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الْعَوْرَةِ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ. وَظَاهِرُ مَذْهَبِ مَالِكٍ: أَنَّهَا مِنْ سُنَنِ الصَّلَاةِ، وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّهَا مِنْ فُرُوضِ الصَّلَاةِ».

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ستر العورة واجب إذا كان الإنسان بحضرة مَن يجب أن يستر عورته منهم، ويشرع أيضًا في الصلاة، وبالتالي فأي خلاف يُروَى في شأن ستر العورة في الصلاة لا يؤثِّر على الإجماع الذي عَبّر عنه ابن رشد بقوله: «اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ سَتْرَ الْعَوْرَةِ فَرْضٌ بِإِطْلَاقٍ».

هذا ليس هو موطن الإجماع

وقد خدع بعض المشهورين مستمعيه ومشاهديه: حينما زَعَم أن هذا هو موطن الإجماع، وهو ستر العورة، وأنه متروك لكي نحدّد العورة عُرْفًا، مع أن ابن رشد الذي اختار أن ينقل كلامه بيّن القَدْر المجمع عليه في بيان حدّ العورة، فقال: «أَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ حَدُّ الْعَوْرَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ؛ فَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ بَدَنَهَا كُلَّهُ عَوْرَةٌ مَا خَلَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ، وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَنَّ قَدَمَهَا لَيْسَتْ بِعَوْرَةٍ، وَذَهَبَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عبدالرَّحْمَنِ، وَأَحْمَدُ إِلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ كُلَّهَا عَوْرَةٌ».

إذًا هناك قدر متفق عليه أنه داخل في العورة، وانحصر النزاع في الوجه والكفين، وهو الخلاف المشهور، وخلاف ضعيف بشأن ظاهر القَدَم.

ويُلَاحَظ: أن ابن رشد لم يعرِ القول الذي دندن حوله «هؤلاء» كثيرًا من أن الذراع داخل ضمن ما يمكن كشفه، وهو القول المنسوب لأبي يوسف؛ وهذا إما لضعفه الشديد، وإما لكونه ليس متعلقًا ببيان حدّ العورة، وإنما يتعلق برخصة انفرد بها أبو يوسف، ولم تُعتمَد في المذهب، ورغم ذلك هي في شأن امرأة تلي عمل يلزم

كلمة الحجاب كلمة قرآنية استعملت للدلالة على هذه الفريضة وإن كانوا لم يسموا بها ملابس معينة

منها كشف ذراعها، فقال حينئذٍ تكشفه، ويلزم مَن حضر مِن الرجال غض البصر.

مما ينبغي التنبيه عليه

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن عامة العلماء على أن عورة المرأة في الصلاة أخف من عورة النظر؛ بمعنى أن القائلين بوجوب ستر الوجه والكفين يقولون بجواز كشفهما في الصلاة إن أمنت المرأة في الصلاة أن ينظر الأجانب إليها، وهذا الخلاف الفقهي لا ينبغي أن يستثمر في توهين الإجماع على وجوب ستر العورة، والإجماع على أن بدن المرأة كله عورة إلا ما استثني، وهو: عينها عند فريق، ووجهها وكفيها عند فريق، وتجدر الإشارة أيضًا الى أن القول بدخول القَدَم فيما يمكن كشفه، قول ضعيف أهمله ابن عبدالبر في حكاية مذاهب العلماء.

ستر العورة فرض واجب

قال الحافظ ابن عبدالبر في (الاستذكار): «أجمع العلماء على أن ستر العورة فرض واجب بالجملة على الآدميين»، ثم قال: «الذي عليه فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق: أن على المرأة الحرة أن تغطي جسمها كله بدرع صفيق سابغ، وتخمّر رأسها؛ فإنها كلها عورة إلا وجهها وكفيها، وأن عليها ستر ما عدا وجهها وكفيها»، وكذلك ابن حزم في «مراتب الإجماع»، ولم يتعقبه ابن تيمية؛ وذلك لاحتمال أن الإمام أبا حنيفة أراد بذلك الرخصة عند وجود الحاجة إليها، ولمخالفة ذلك للأحاديث الصحيحة، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -ﷺ- قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إليه يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِينَ شِبْرًا»، فَقَالَتْ: إِذًا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: «فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ»، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها-: أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ -ﷺ-: أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟، قَالَ: «إِذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابِغًا يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا»، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.



مشاهد وعبر
من سورة الكهف

قصة موسى -عليه السلام- والخضر (١)

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

هذه جولةٌ تأمُليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية؛ وأن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح، وقد تضمّنت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، انتظمت في عقد فريد، ونظم بديع، لترسمَ لنا ملامح بارزة في طريق التمكين المأمول، ونتناول في هذه السلسلة قصة موسى -عليه السلام- والخضر.

بعد أن تناولنا في الحلقات الماضية قصة فتية الكهف، وصاحب الجنتين، ها نحن وصلنا إلى قصة موسى -عليه السلام- والخضر، وهي قصة لطيفة مليئة بالعِبَر والفوائد، ورد في سبب نزولها: «أَنَّ مُوسَى -عليه السلام- قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ...».

رحلة موسى -عليه السلام

سافر موسى -عليه السلام وهو نبي ورسول مكلّم- إلى المكان الذي أُخبِر أنه سيجد عنده الخضر، وبالفعل قابله هناك، واستأذنه أن يلازمه من أجل أن يتعلم منه، وبعد أن أوضح له الخضر صعوبة الرحلة؛ حيث إنه سيرى أشياء لا طاقة له بتحملها ولا بالصبر عليها، إلا أن موسى -عليه السلام- رغبة في طلب العلم- أصرّ على طلبه، ووافق الخضر أن يصطحبه معه بشرط ألا يسأله عما يراه مِن أفعال حتى يجلّيها له، ويوضح له عللها.

جولة عجيبة

وانطلق الرجلان -عليهما السلام- معًا في جولة عجيبة كأشد ما يكون العجب، وقدّر الله -عز وجل- ألا يصبر موسى -عليه السلام- على الخضر، وخالف شرط الصحبة مرتين، ثم قطع على نفسه حُكمًا بفراقه في المرة الثالثة وقد كان، وفارق موسى -عليه السلام- الخضر، واستمرّ الخضر في طريقه المكلف به من ربه، ولكنه قبل أن يفارق موسى -عليه السلام- كشف له عن العلل الخفية الكامنة وراء أفعاله وتصرفاته التي عايشها معه في فترة مصاحبته له.

الرد على أهل الكتاب

وقد وردت هذه القصة في سياق الرد على أهل الكتاب رغم عدم سؤالهم عنها، لكي تفضح منطقهم الفاسد في الربط بين معرفة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأحوال وقعت في الدهر الأول وبين إثبات صحة نبوته؛ لأنّ عدم علمه بهذه الحوادث ليس دليلًا على عدم نبوته؛ لأن النبي لا يعلم الغيب، ولا يعلم من الماضي إلا ما أخبره به ربه، ومن إقامة الحجة عليهم ضرب القرآن لهم مثلًا بموسى -عليه السلام- وهو نبيهم الأشهر، فإذا كان موسى -عليه السلام- قد خفيت عليه مسائل من العلم وسافر إلى مجمع البحرين ليتعلمها، فهل كان خفاء هذه المسائل عنه مدعاة لاتهامه بالكذب فيما يبلغ عن ربه؟!

المَعْلَم الرئيس في القصة

انتهت القصة سريعًا، ولكن ظلّ المَعْلَم الرئيس لها هو: ضرورة طلب العلم وأهميته وشرفه؛ فالدافع الذي جعل موسى -عليه السلام- يسافر هذا السفر الطويل الذي

وجد منه النصب والتعب هو الرغبة في تحصيل العلم، والذي جعل الخضر في منزلة المُعلّم لموسى -عليه السلام رغم أنه نبي، ومِن أولي العزم مِن الرسل- هو العلم، والذي مكّن الخضر مما قام به من أفعال هو العلم الذي وهبه الله له، والذي جعل موسى -عليه السلام- لا يقبل تصرفات الخضر بهذه الطريقة هو غياب هذا النوع مِن العلم.

تجربة دعوية فريدة

إن مجيء هذه القصة بعد قصة صاحب الجنتين التي تحكي تجربة دعوية في مجتمع ينعم فيه صاحب الدعوة بحرية الحركة، وقبل قصة ذي القرنين التي تحكي تجربة دعوية أيضًا، ولكن بعد حصول التمكين والقوة والسلطان، إشارة إلى أن العلم أحد أهم المحطات على طريق التمكين، بل لا يحدث التمكين الحقيقي إلا بعد أن تُحصّل الفئة المؤمنة القدر الواجب من العلم، وتبذل المهج في سبيله.

المشهد الأول: العزيمة الصادقة

نقف اليوم مع المشهد الأول من مشاهد هذه القصة وهو العزيمة الصادقة، ويحتوي على رسائل عدة وهي: الهمة العالية والسعي الدؤوب، والحياة تعود إلى السمكة، وحُسن الصحبة، وضريبة التجاوز، وإقالة العثرة.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من القصة ينقل لنا القرآن الحوار الذي دار بين موسى -عليه السلام- وبين فتاه الذي صحبه معه في هذه السفرة، وقد أفصح موسى -عليه السلام- عمّا عزم عليه مِن التوجُّه إلى مكان يُقال له: مَجْمَع البحرين، وهو المكان الذي سيجد فيه الخضر، وهذا المكان علامته أن تدُبّ الحياة في السمكة التي معهما وتقفز إلى المياه، فإذا حدث ذلك، فهذا هو مكان اللقاء المرتقب بينهما.

أعلم موسى -عليه السلام- فتاه بهذه العلامة حتى يُذَكِّره بها فور وقوعها، ولكن الذي حصل أن الفتى نَسِيَ إخبار موسى -عليه السلام- بما حدث من عودة الحياة إلى السمكة، فاستمرّا في سيرهما، حتى نال منهما التعب وشعرا بالجوع، وطلب موسى -عليه السلام- من فتاه أن يجلسا للراحة والغذاء، هنا تذكر الفتى أمر السمكة التي قفزت إلى البحر، وأخبر موسى -عليه السلام- بالمكان الذي حدث فيه ذلك، وهو عند صخرة مرّا عليها في الطريق، فعلم موسى أن هذا هو المكان المطلوب فرجعا إليه طلبًا للقاء الخضر.

المَعلم الرئيس في قصة موسى عليه السلام والخضر هو ضرورة طلب العلم وأهميته وشرفه

نتعلم من موسى عليه السلام الجدية والهمة العالية والسعي لتحقيق الأهداف وإنجازها

١- الهمة العالية والسعي الدؤوب

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»، «لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ...﴾، هذا هو الشعار الذي رفعه موسى -عليه السلام-؛ ليكون محفزًا له ومعينًا على هذه الرحلة الشاقة التي بدأها، مع أنه لا يعرف على وجه الدقة متى ستنتهي به وأين؟ فليس معه في هذه الرحلة مرشدًا ولا خِرّيتًا، ولكنه يسير وفق ما وُصف له، وما أُخبر به من علامات، والهدف المحدد الذي وضعه موسى -عليه السلام- لنفسه هو أن يصل إلى منطقة مجمع البحرين، تلك النقطة التي سيحدث فيها اللقاء بينه وبين مَن يسعى للتعلم على يديه، وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف لن يتراجع أو يتباطأ أو تنصرف عنه همته، ولكنه سيواصل السير، ويستمر في بذل الجهد، حتى لو كلفه ذلك الأمر عشرات السنين أو مُددًا طويلة من الزمن.

الهمة العالية

إن هذه الهمة العالية، وهذا البذل المتفاني ليذكرنا بالشعار الذي رفعه موسى -عليه السلام- في موطنٍ آخر عندما قال له الله -عز وجل-: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾، فكان رد موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه:٨٤)، فهدف موسى -عليه السلام- هو الفوز برضا الله -عز وجل-؛ فلذلك لم ينتظر قومه حتى لا يؤخروه عن مراده، ولكنه أسرع في السير وتعجل حتى يبلغ مراده.

وهكذا نتعلم من موسى -عليه السلام- الجدية والهمة العالية، والسعي لتحقيق الأهداف وإنجازها؛ فلولا هذه الهمة من موسى -عليه السلام-، لما وصل إلى هدفه، ولما نال هذه المكانة، وتأمّل في سعي موسى -عليه السلام- في طلب العلم، وكم كلّفته هذه الرحلة من جهد ومشقة، ليتعلم ثلاث مسائل مِن العلم لم يكن على علم بها!

فإذا رأيتَ هذا النشاط وصدق العزم على طلب العلم من كليم الله موسى -عليه السلام-، ونظرتَ إلى أحوالنا، وجدتَ أمورًا عجيبة، فرغم أن السبل في زماننا ميسرة عن ذي قبل، إلا أن ضعف الهمة، وفتور العزيمة يكاد يكون هو السمة الغالبة على كثيرٍ من الناس.

القدوة وأهميتها في العمل الدعوي

الشيخ: أحمد السيد الحمدون

من الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها المسلم عامة والداعية بوجه الخصوص: العمل بدعوته وبإسلامه، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، وفي هذه الكلمات نجلي بعض هذا المعنى ونوضحه.

أولاً: من القدوة؟

هو الشخص المتعلم، والمترجم لما تعلّم الذي يعامل الناس ويدعوهم بالقول والعمل فأصبح مؤثرًا أشد التأثير، تلتف حوله القلوب وتحوم حوله الأفئدة، فتلامس كلماته السويداء؛ مما يغير مفاهيم الكثيرين، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١).

قال القرطبي -رحمه الله- في «تفسيره»: «الأسوة: القدوة، والأسوة ما يتأسى به أي: يتعزى به. فيقتدى به في جميع أفعاله، ويتعزى به في جميع أحواله».

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: «فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة؛ فالأسوة الحسنة، في الرسول -ﷺ-، فإن المتأسّي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم. وأما الأسوة بغيره إذا خالفه فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسّي بهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٢)»، وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن قتادة في قوله -تعالى-: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(الفرقان:٧٤)، أي: «قادة في الخير، ودعاة هدى يؤتم بنا في الخير».

معنى الأسوة والقدوة

أن يكون الداعية صورة صحيحة وصادقة لكل ما يدعو إليه ويريد غرسه في المدعو، بل أن يكون فعله وسلوكه قبل قوله أو كلامه؛ نظرًا لأن التأثر بالسلوك أو بالفعل يسبق التأثر بالقول أو بالكلام، ولهذا كان النبي -ﷺ- هو القدوة الحقيقية والأسوة الصادقة في كل الأعمال والأخلاق والمعاملات؛ لأنه كان قرآنًا يمشي على الأرض وهو الموصوف من قِبَل الخالق -عز وجل- بأنه على خلق عظيم.

نخلص من هذا: أن القدوة الحسنة تنطبق على من يتبع ما جاء به محمد -ﷺ-، وطبقًا لذلك يكون متبوعًا في كلامه وأفعاله، ويكون متبوعًا إما لسبب تفوق بعلم أو عبادة أو لقدمه في طريق الجنة، وكلها تندرج تحت اتباع الرسول -ﷺ-، وعلى مقدار هذا الاتباع تزداد نسبة الأتباع أو تنخفض.

ثانيًا: أهمية القدوة

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- مبينًا أهمية القدوة: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم؛ فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا... قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق».

ذلك أن القيمة الخلقية مهما كانت عالية رفيعة، ومهما بذلت الجهود العلمية والفنية في الإقناع بها والدعوة إليها، بل والتشجيع على التمسك بها يظل ذلك كله مؤكدًا أنها قيمة خلقية نظرية، فإذا ما خرجت إلى حيز الوجود متمثلة في إنسان يتحلى بها، ويكون قدوة للآخرين فيها، فإنها عندئذ تدخل مجال التطبيق والتنفيذ.

القدوة العلمية العملية

والقدوة العلمية العملية أقوى وأشد تأثيرًا في نشر المبادئ والأفكار، فالذي يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق وأخلاقه سيئة لن تكون دعوته مستجابة، ولن يلقى إلا الصد والإعراض، ولا يمكن أن يكون لكلام الداعية أثر معتبر إلا إذا كان لهذا الكلام ما يطلقه من فعل الداعية وسلوكه.

يقول الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله-: «أن يكون الداعي على جانب كبير من الدين والأخلاق؛ ليكون قدوة صالحة في العلم والعمل فيقوم بما يأمر به من طاعة أو فضيلة ويبتعد عما ينهى عنه من معصية أو رذيلة، فليس من الدين أن يأمر بشيء ولا يأتيه، وأن ينهى عن شيء ثم يقع فيه، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢)».



ثالثًا: مبطلات القدوة

هناك مبطلات للقدوة الحسنة نذكر منها ما يلي:

(١) مخالفة العمل للقول

لا تستغرب عندما يطلق ابن الحاج -رحمه الله- على الخطورة التي تترتب على ذلك: «السم القاتل»؛ يقول: «الْغَالِبَ عَلَى النُّفُوسِ الاقْتِدَاءُ فِي شَهَوَاتِهَا وَمَلْذُوذَاتِهَا وَعَادَاتِهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَقْتَدِي بِهِ فِي التَّعَبُّدِ الَّذِي لَيْسَ لَهَا فِيهِ حَظٌّ فَإِذَا رَأَتْ ذَلِكَ مِنْ عَالِمٍ وَإِنْ أَيْقَنَتْ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ أَوْ مَكْرُوهٌ أَوْ بِدْعَةٌ تُعْذِرُ نَفْسَهَا فِي ارْتِكَابِهَا لِذَلِكَ إنْ سَلِمَتْ مِنْ سُمِّ الْجَهْلِ تَقُولُ: لَعَلَّ عِنْدَ هَذَا الْعَالِمِ الْعِلْمَ بِجَوَازِ ذَلِكَ لَمْ نَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَوْ رَخَّصَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقَعُ لَهُمْ، وَهُوَ كَثِيرٌ مُشَاهَدٌ فَإِذَا رَأَتْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ يَرْتَكِبُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَأَقَلُّ مَا فِيهِ مِنَ الْقُبْحِ الاسْتِصْغَارُ وَالتَّهَاوُنُ بِمَعَاصِي اللَّه -تَعَالَى-، وَهُوَ السُّمُّ الْقَاتِلُ... فَيَكُونُ هَذَا الْعَالِمُ الَّذِي يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ أَوْ الْبِدَعِ سَبَبًا لِعَطَبِ مَنْ يَرَاهُ مِمَّنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ رُتْبَةً فِي الدِّينِ لاقْتِدَائِهِ بِهِ وَاسْتِسْهَالِهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

صورة مخيفة لكل من يتعظ ويعتبر

وفي صورة مثيرة، رهيبة ومخيفة يبين فيها النبي -ﷺ- حال من خالف عمله قوله، يقول -ﷺ-: «يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القِيامَةِ فيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أقْتابُ بَطْنِهِ فَيدُورُ بها كما يَدُورُ الحِمارُ في الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أهْلُ النَّارِ، فيَقولونَ: يا فُلانُ، ما لكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بالمَعروفِ وتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فيَقولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعروفِ ولا آتِيهِ، وأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ» (متفق عليه).

هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في

معنى الأسوة والقدوة أن يكون الداعية صورة صحيحة وصادقة لكل ما يدعو إليه ويكون فعله وسلوكه قبل قوله وحديثه

القدوة الصالحة نادرًا ما يخطئ وإن أخطأ فهو يبادر سريعًا إلى تصحيح الخطأ

حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة وإخلاص في دعوته.

ونقول: لابد للداعية أن يتذكر أن المدعوين «يريدون أن يروا فيك المعنى السامي الذي تتكلم فيه، هم لا يريدون من يقول لهم: خذوا قولي واتركوا فعلي، بل يريدون رؤية أفعال تطابق أقوالا».

فإن مستويات الفهم للكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد الداعية إيصالها للناس المقتدين به، ومما يدل على ذلك أن البخاري بوب بابًا قال فيه: «باب الاقتداء بأفعال النبي -ﷺ-»، ثم ساق الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ -ﷺ- خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ». فَنَبَذَهُ وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا». فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.

قال ابن بطال -رحمه الله-: «لأَنَّهُ خَلَعَ خَاتَمَه فَخَلَعُوا خَوَاتِمهمْ، وَنَزَعَ نَعْله فِي الصَّلاة فَنَزَعُوا، وَلَمَّا أَمَرَهُمْ عَام الْحُدَيْبِيَة بِالتَّحَلُّلِ وَتَأَخَّرُوا عَنْ الْمُبَادَرَة رَجَاء أَنْ يَأْذَن لَهُمْ فِي الْقِتَال وَأَنْ يُنْصَرُوا فَيُكْمِلُوا عُمْرَتهمْ، قَالَتْ لَهُ أُمّ سَلَمَة: اُخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَاحْلِقْ وَاذْبَحْ فَفَعَلَ فَتَابَعُوهُ مُسْرِعِينَ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْفِعْل أَبْلَغ مِنْ الْقَوْل» انظر الفتح ١٣/٣٨٩.

(٢) الانتصار للنفس

والانتصار للنفس، ظاهرة تنبئ عن عدم إخلاص لما يحمل من معان سامية محاولاً إخفاء الحقيقة في سبيل عدم الوقوع في دائرة الإحراج التي يعدها مسا لكرامته ومكانته بين متبعيه، ومتى أحس الأتباع بهذه الصفة في المتبوع أزالوا ذلك الموصل الذي يوصل الكلمات والمعاني والمشاهدات إلى القلب، وجعلوا للكلمات والمشاهدات مخارج تخرج منها كما دخلت، ويمنعونها أن تستقر في قلوبهم فلا يدخل في القلوب إلا الخالص المخلص.

(٣) الزلل بأنواعه: القولية والفعلية

القدوة الصالحة نادرًا ما يخطئ، وإن أخطأ فهو يبادر سريعًا الى تصحيح الخطأ، وهو يراجع نفسه ويحاسبها دائمًا، ولا تتوقف شعاراته في حدود الكلام، فضلاً عن أنه لا يناقضها فذلك الذي يدعو إلى الصدق ويكذب ينقلب التقدير الواجب له إلى استهجان واستغراب ممن يدعو إلى شيء ويخالفه.

التجرد لله وحده دون إشراك

بهذا التجرد لله وحده دون إشراك أي شيء معه يكون القدوة ناجحًا في دعوته، وتكون كلماته مؤثرة مليئة بعنصر البناء، فهو معترف بخطئه بأدب جم وتواضع ندر أن تراه بين الناس! فكيف لا يتبع قوم قدوتهم وهو على هذا المستوى من التجرد البيّن للحق دون إشراك أي خاطرة للنفس تدعوه للانتصار؟

أهم النقاط التي تدل على أهمية القدوة

- حاجة الأمة إلى العاملين بالأقوال والمفاهيم.
- قلة العاملين وكثرة المتكلمين.
- أمية الالتزام بالأقوال والمفاهيم.
- عدم إدراك المتعلمين لخطورة العلم الذي تعلموه ولم يعملوا به.
- انشغال الناس بالحصول على الألقاب، ولكن أين العمل؟ بل الطامة الأكبر حين يصاب هؤلاء بمرض الغرور والتكبر.
- تجمل الناس بالعلم دون العمل.
- إن القدوة المتحلية بالفضائل تعطي الآخرين القناعة بأن بلوغها هين.
- الناس يتأثرون بلسان الحال أكثر من لسان المقال.

مظاهر للقدوة الحسنة

- الاهتمام بالإيمان وسلامة العقيدة.
- حسن أداء العبادات ظاهرًا باتباع الأحكام، وباطنًا بالإخلاص والخشوع.
- التخلي عن الأخلاق السيئة من أفعال وأقوال.
- التشاور والاستئناس بآراء الآخرين.
- طلب النصح والدعاء.
- التعاون مع الآخرين في زرع الأخلاق الكريمة في النفس.
- تزكية معاني الأخوة والحب والإيثار.
- التبصر بالانحرافات والقضايا والمشكلات وحلها.
- السمع والطاعة في المعروف دون تردد في ذلك نصرة للدين.

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

التمسك بالسُّنة سبيل النجاة

(١) السنة لغةً الطريقة والسيرة، وشرعًا: ما نُقل عن رسول الله -ﷺ- قولًا أو فعلًا أو إقرارًا على فعل، وهي ما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه، لا سيما الخلفاء الراشدين قولًا وعملًا واعتقادًا، لكن لما حدثت البدع وانتشر الضلال، وحدث التفرق والاختلاف الذي أخبر به الصادق الأمين -ﷺ-، اختص مَن تحلى بها بتسميتهم بأهل السنة والجماعة وبالفرقة الناجية، فأهل السنة والجماعة هم الذين وقفوا عند نصوص الكتاب والسنة، وساروا عليهما، ودعوا الناس إليهما، وقد وردت الأحاديث والآثار عن رسول الله -ﷺ- وأصحابه والتابعين لهم بإحسان بالحث على التمسك بالسنة وفضلها، وفضل أهلها، ولا سيما عند فساد الزمان وظهور البدع، قال رسول الله -ﷺ-: «تركت فيكم ما إن استمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وسنة رسوله».

احذروا هؤلاء

أخبرَ النبيُّ ﷺ عن أُناس من أُمته يُنكرون السُّنّة النبوية؛ فقال: «ألَا إنّي أُوتيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ (يعني السُّنّة)، ألَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أرِيكَتِه يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ». (رواه أبو داود)، وفي رواية: «ألَا وَإنّ مَا حَرّمَ رَسُولُ اللّهِ مثل مَا حَرّمَ اللّهُ»، فلا يجوز الاستغناء عن السُّنّة بزعم الاكتفاء بالقرآن.

مكانة السُّنَّة

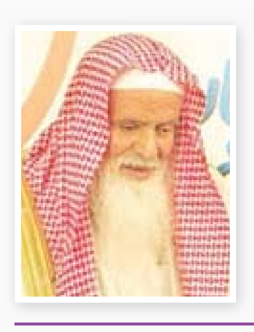
السُّنّةُ النبويةُ أصلٌ من أصول التشريع، وهي مكمِّلة للقرآن الكريم وشارحة له:

- مكمِّلة للقرآن الكريم: أي أنّ السُّنّة تأتي بأحكام شرعية جديدة غير موجودة في القرآن.
- شارحة للقرآن: أي أنّ السُّنّة تشرح وتبيّن ما جاء في القرآن، قال -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فـ﴿الذِّكْرَ﴾ هنا: هو السُّنّة، والذي ﴿نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: هو القرآن.

مثال: قال -تعالى- في حكم التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ بيّنت السُّنّة أنّ «اليد» المذكورة في الآية هي: الكف، بقوله ﷺ: «التَّيَمُّمُ ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ».

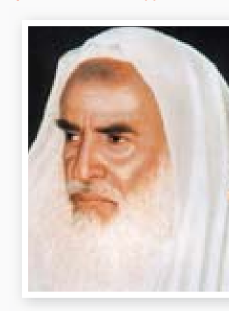
من درر الشيخ ابن جبرين -رحمه الله

حقيقة العبادة



العبادة: هي غاية حب الله -تعالى-، وغاية الذل له أن يكون العبد محبا لربه مقدما لمحبته على محبة كل مخلوق، وأن يكون متذللا لله ذليلا لربه لا يترفع عن عبادة الله، ولا يعتز بنفسه ولا يعتز بجاهه ولا بحسبه ولا بسلطانه ولا بأعوانه، بل يستحضر أنه مملوك لربه، ويستحضر أنه ذليل بين يدي الله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وأن ذلك كله يملكه ربه إذا كان كذلك صدق عليه أنه ممن عبد الله وحده.

خشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح



قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: خشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح؛ لأن الذي يخشى الله بقلبه يكون مراقبا لله -عز وجل- ولحقه أكثر، فيجب أن تراقب خشية القلب أكثر مما تراقب خشية الجوارح؛ إذ خشية الجوارح بإمكان كل إنسان أن يقوم بها حتى في بيته، فكل إنسان يستطيع أن يصلي ولا يتحرك، لكن القلب غافل، فالخشية هي الأصل، وهي التي تجب أن يراقبها الإنسان ويحرص عليها حرصا تاما.

فوائد من دروس الشيخ صالح العصيمي

أعظم مقصد يحققه طلب علم التوحيد



يا طالب العلم إن أعظم مقصد تحققه بطلبك لعلم التوحيد هو امتلاء قلبك بتوحيد الله وإجلاله فتقوى روحك به، وكما يفزع أهل الرياضات لها لتقوية أبدانهم فافزع إلى الله في تعلم توحيده لتقوى روحك به، ويكمل إقبالك على ربك فإن تحقيق التوحيد علمًا وعملًا أعظم سبب لصلاح القلب وقوته، وكم من مريض أصيب بمرض ميئوس من الشفاء منه عند الأطباء فلما كمل توحيده وقوي إقباله على الله في شفائه إذن الله له بالفرج فشفي من علته.

حكم السواك

السواك مسنون في كل وقت لحديث: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» ويتأكد في بعض الأحيان، فالسواك ليس بواجب كما ذهب إليه إسحاق وداود؛ لأنه -ﷺ- قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» أي: لأمرتهم أمر إيجاب لأن المشقة تكون به، فلما لم يأمرهم بذلك دل هذا على سنية السواك لا على وجوبه.

فوائد من دروس الشيخ
محمد الحمود النجدي

الاعتصام بالكتاب والسنة



لا عصمة لأحد بعد رسول الله -ﷺ-، إلا في كتاب الله أو في سنة رسوله -ﷺ-؛ فالكتاب معصوم عن الخطأ والزلل، والسنة كذلك معصومة؛ لأنها وحي من عند الله كالقرآن، فالرسول -ﷺ- لا يتكلم من عند نفسه، بل كما قال الله -عز وجل- مزكيا منطقه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النجم: ٤-٣).

من ثمرات التمسُّك بالسنة

النجاة في الدنيا والآخرة

أمَّا في الدُّنيا: فالنجاة فيها من الانحراف والزيغ والبدع والضلال، والحيرة والشكوك والخرافات، وما يتبع ذلك من نكد العيش، وكدر النفس، فالسنة سفينة النجاة، فمَنْ تمسَّك بها سلم ونجا، ومَنْ تركها غرق وهلك.

وأمّا في الآخرة: فالنجاة فيها من النار، والدخول إلى الجنة مع الأبرار؛ حيث الصحابة الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، ومَنْ سار على نهجهم واقتفى أثرهم، وتابعهم في اعتقادهم وقولهم وعملهم، فالحمد لله الذي جعل النجاة المحضة موقوفة على متابعة منهج أهل السنة.



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.



رسالة إلى الزوج: حافظ على زوجتك الصالحة

إذا رزق الرجل بزوجة صالحة، فليعاملها برفق ويحسن معاملتها، ويؤدي إليها حقوقها، وإن من الحقوق العامة للمرأة على زوجها أن يعلمها شيئًا من أمر دينها عن طريق التوجيه الواعي، والتشجيع المستمر، والمدارسة المناسبة؛ ليزداد وعي المرأة، ويزداد حبُها لبيتها، واهتمامها بإسلامها، فيعلمها أول ما يعلمها العقيدة الصحيحة، بمنهج سليم، وتصور صحيح، ويغرس في نفسها الآداب الإسلامية التي تهذب أخلاقها، وتضبط عملها.

وعليه أن يتدارس معها أخلاق الرسول - ﷺ - لتكون دستورًا لها في كل حياتها؛ لأنها ستكون -مستقبلاً- مربية الأجيال، وعليه أن يوفر لها المسكن والمأكل والمشرب والملبس، وعليه أيضًا أن يعفها ويحصنها، فهذا حق شرعي لها، ويصبر عليها عند تعليمها لأي أمر، ويحلم عليها إذا غضبت، ولا سيما في وقت الحيض؛ لأنها في هذه الفترة تصاب بحال من الكآبة والضيق وتقلُّب المزاج، وحالتها الفكرية والعقلية والصحية في أدنى مستواها؛ فلا بد أن يصبر عليها ويتحمل أذاها؛ فالله -تعالى- يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)

المسلمة الداعية

إن المسلمة الداعية تكسب لدعوتها بسلوكها أكثر مما تكسبه بحديثها، وموعظتها، ودرسها في المسجد؛ ذلك لأن الناس ينظرون دائما إلى الدعاة بوصفهم نماذج حية لهذه الدعوة، ويتأثرون بسلوكهم العملي أعظم مما يتأثرون بكلماتهم أو خطبهم أو ندواتهم، فلتحذر المسلمة من مخالفة أفعالها لأقوالها، فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله أقواله، ولهذا قال شعيب - عليه السلام - لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود:٨٨).

همسة إلى كل مسلمة لم تتزوج

إلى من لم تتزوج بعد، وجعلت الهَم رفيقها، وغلفت بالحزن قلبها، وجعلت اليأس يدبُ في نفسها، وكل هذا لأنها لم ترزق بالزوج بعد، رفقاً بنفسك أيتها الكريمة، فالزواج ليس فريضة يهدم دينك إن لم تفعليه، بل هو سنة الله في خلقه، يكتبها لمن يشاء، ويرزق بها من يشاء، ولا راد لقضاء الله، فقد يكون في بقائك دون زواج رحمة بك، فاشكري الله على أية حال، ولا تحزني أو ينكسر قلبك.



أختاه، لا تجعلي تفكيرك كله محصورا في الزواج، فهكذا سيمضي العمر سريعًا وموحشًا عليك، بل اصرفي هذا التفكير عن بالك، وتوكلي على خالقك، واجعلي همك رضا الله وتعلم دين الله، فأنتِ إن لم تكوني عالمة بكتاب الله وحافظة له فقد فاتك الكثير، فعليك بطلب العلم الشرعي وابتغاء وجه الله الكريم.

أختاه، لا تبالي بتلك الأوصاف التي تطلق عليك، واجعلي كلمة عانس رمزًا لعزتك وافتخارك بنفسك، ولا تجعليها خنجرًا مسمومًا تغرسينه بيديك في قلبك، ولا سيما إن شعر الآخرون بعظم شخصيتك ونجاحك وعلو قدرك.

أختي الكريمة، لا يحزنك تأخر الزواج عنك، فأنت لؤلؤه مكنونة، في صدفة محفوظة، تعيش حياة ساكنة في أعماق البحار، وعدم اصطيادها، لا يقلل من قيمتها أبدًا، وأكثري من الدعاء لنفسكِ بالزوج الصالح، ولا تقولي: «زوج فقط»، فربما يأتيكِ زوج لا يقدركِ ولا يفهمكِ وتتمنين أنك لم تتزوجي، بل قولي: «الزوج الصالح والذرية الصالحة».

المرأة الفصيحة والرشيد

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من أصحابه فقالت: يا أمير المؤمنين أقر الله عينك، وفرّحك بما أتاك، وأتم سعدك. لقد حكمت فقسطت.

فقال لها: من تكونين يا أيتها المرأة؟

قالت: من آل برمك، ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمرده إليكِ.

ثم التفت إلى الحاضرين وقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ قالوا: ما نراها قالت إلا خيرًا، قال: ما أظنكم فهمتم شيئاً. أما قولها: (أقر الله عينك) أي أسكنها، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت. وأما قول (فرّحك بما أتاك) فأخذته من قوله -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ . وأما قولها: (وأتم الله سعدك) فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمرٌ بدا نقصه

ترقب زوالاً إذا قيل تم

وأما قولها: (لقد حكمت فقسطت) فأخذته من قوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

لا تغفلي عن محاسبة نفسك

حق على المرأة الصالحة ألا تغفل عن محاسبة نفسها، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة، يمكن أن تشتري بها كنزًا من الكنوز، لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، قال -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران:٣٠)، فحاسبي نفسك أولًا على الفرائض، فإن كان فيها نقص فتداركيه بالقضاء أو الإصلاح، ثم حاسبيها على المناهي، فإن ارتكبت منها شيئًا فتداركي ذلك بالتوبة والاستغفار والحسنات المكفرة لذلك، ثم اسألي نفسك على أي فعل تقومين به: ماذا أردت بهذا الفعل؟ ولم فعلته، ولمن فعلته؟ وعلى أي وجه كان؟ وكوني على ذلك حتى لقاء الله -تعالى-، لتفوزي برضوان الله -عزوجل-.

لا تصاحبي المثبطات اللاهيات

لا شك أن المسلمة تتأثر بصاحبتها سلبًا وإيجابًا، فإن كانت صاحبتها من صاحبات الهمم العالية علت همتها، وإن كانت من صاحبات الهمم الضعيفة تدنت همتها؛ لذا كان لا بد من التدقيق في اختيار الصاحبة والبعد التام عن المثبطات اللاهيات.



من فتاوى كبار العلماء

التعظيم الحقيقي للنبي ﷺ

■ **يقول هؤلاء يريدون تعظيم رسول الله -ﷺ- فكيف يكون التعظيم الحقيقي للرسول -ﷺ؟**

● التعظيم الحقيقي لرسول الله كمال الإيمان به واتباع شريعته وتحكيمها والتحاكم إليها، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، والنبي -ﷺ- يقول: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، المحب له معظم لسنته عامل بها مقدم قوله على قول كل إنسان كائنا من كان متمسك بالسنة عامل بها حريص بها في صلاته في زكاته وصومه وحجه في تعامل أبويه ورحمه والجيران والإخوان، ملازم للسنة محب لها جاعل محمدا -ﷺ- قدوته وإمامه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أما الذين يشركونه بالله ويصرفون له أنواع العبادة، ويدعون لكشف الضر وجلب النفع وطلب الشفاعة، فهؤلاء ليسوا محبين له، بل هم أعداء له؛ لأنه -ﷺ- لما بعث لمحاربة الشرك والنهي عنه ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ والرسول -ﷺ- حذرنا من بناء القبور وقال في آخر حياته: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يحذر -ﷺ-: تقول عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا وقال: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ عباد الله مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ» والنبي -ﷺ- قال: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

(الشيخ العلامة عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله)

سبل تقوية الإيمان في الفتن

■ **ما سبل تقوية الإيمان في الفتن المتراكمة؟**

● سبل تقوية الإيمان كثيرة، منها: المحافظة على الطاعات والابتعاد عن المحرمات، ومجالسة الصالحين، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره، وقراءة السنة النبوية، وملازمة ذكر الله -عز وجل-، واللهج بالدعاء والافتقار إلى الله.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم تبديل الذهب بذهب مع دفع الفارق

■ **ما حكم من بدل ذهبًا ملبوسًا بذهب جديد، ودفع الفرق؟**

● لا يجوز هذا؛ فلا بدّ أن يشتري الذهب الجديد مستقلًا، ثم يبيع الذهب القديم، أو الرديء مستقلًا، مثل ما قال النبي -ﷺ- في التمر لما قال له بلال: إنا اشترينا صاعًا من التمر الطيب بصاعين من التمر الرديء، فقال: أوه أوه عين الربا، لا تفعل، بل بع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جديدًا. وهكذا صاحب الذهب الرديء مع الذهب الطيب، يبيع الذهب الرديء أولًا لأخذ الثمن، ثم يشتري به ذهبًا جديدًا، أم يبيع هذا بهذا وزيادة لا؛ لأنه يتقابل ذهب بأقل من ذهب، النبي -ﷺ- قال: «الذهب بالذهب مثلًا بمثل، سواء بسواء، وزنًا بوزن»، فلا بدّ أن يبيع الذهب بالذهب وزنًا بوزن، سواء بسواء.

(العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)

دعوى أن الاسلام هو الأخلاق وليس الصلاة

■ **بعض الناس يقولون: إن الصلاة ليست هي الإسلام، إنما الإسلام هو الأخلاق؛ فما رأيكم في ذلك؟**

● الإسلام قول وعمل واعتقاد، والصلاة ركن من أركان الإسلام، والأخلاق الكريمة من الدين الإسلامي، ولكن لا يجوز أن نقصر الدين على الأخلاق ونترك الأركان والواجبات.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم من ترك أبناءه يصلون في البيت دون المسجد

■ **هل يأثم من يترك أبناءه وأعمارهم ١٣ سنة ونحوها، يصلون الفجر في البيت كثيرا من الأوقات؟**

● يحاول أمرهم بالمسجد، وترغيبهم فيه، وحثهم عليه، واستصحابه معهم، لكن بحكمة، اليوم يحملهم على فرض ثم على فرضين، ويحاول -بقدر الإمكان- تحبيبهم للمسجد، واستصحابهم معه والرفق بهم، لعل الله أن يفتح على قلوبهم.

(الشيخ العلامة عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله)



واجب العلماء المسلمين تجاه النكبات التي حلت بالعالم الإسلامي

■ ما واجب علماء المسلمين تجاه الأزمات والنكبات التي حلت بالعالم الإسلامي؟

● مما لا شك فيه أن المعاصي والابتعاد عن عقيدة الإسلام الصحيحة قولا وعملا من أهم الأسباب التي حدثت بسببها الأزمات والنكبات التي حلت بالمسلمين، يقول الله -جلت قدرته-: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ ويقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ فالله -جلت قدرته- حليم على عباده، غفور رحيم، يرسل لهم الآيات والنذر؛ لعلهم يرجعون إليه ليتوب عليهم، وإذا تقرب إليه عبده ذراعا تقرب -سبحانه- إلى عبده باعا؛ لأنه -تعالى- يحب من عبده التوبة ويفرح بها، وهو -جل وعلا- غني عن عباده، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، ولكنه بعباده رءوف رحيم، وهو الموفق لهم لفعل الطاعات وترك المعاصي.

والأزمات والنكبات ما هي إلا نذر لعباده ليرجعوا إليه، وبلوى يختبرهم بها، قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ قال -سبحانه-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على قادة المسلمين من العلماء والأمراء وغيرهم الاهتمام بكل مصيبة تحل أو نكبة تقع، وتذكير الناس وبيان ما وقعوا فيه، وأن يكون ولاة الأمر من العلماء والحكام هم القدوة الصالحة في العمل الصالح، والبحث عن مسببات غضب الله ونقمته، وعلاجها بالتوبة والاستغفار وإصلاح الأوضاع، والأمة تبع لهم؛ لأن هداية العالم وحكمة الوالي وصلاحهما من أهم المؤثرات في الرعية: «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته».

وإذا استمرأ المسلمون المعاصي ولم ينكرها من بيده الأمر والحل والعقد، يوشك أن يعم الله الأمة بغضب منه، وإذا وقع غضب الله وحلت نقمته، فإن ذلك يشمل المحسن والمسيء، عياذا بالله من ذلك، قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾، وقال -ﷺ-: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه» رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر الصديق. وقال الله -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

وعلى العلماء بالذات مسئولية كبيرة أمام الله في تبصير الناس وإرشادهم، وبيان الصواب من الخطأ والنافع من الضار، نسأل الله أن يوفق المسلمين جميعا لطاعة ربهم والتمسك بهدي نبيهم محمد -ﷺ-، وأن يوفق قادتهم ويبصر علماءهم بطريق الرشاد حتى يسلكوه ويوجهوا الأمة إليه، وأن يهدي ضال المسلمين ويصلح أحوالهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)

الحث على مجالسة أهل العلم

■ قل من يوجه الشباب حتى من العلماء! عند ذلك يقع الشباب وراء ما يسمعون، ويرون من الأشياء التافهة، فما هو توجيهكم؟

● أهل العلم -بحمد الله- موجودون، وإن كانوا قليلًا، بالنسبة إلى غالب البلاد، ولكن -على كل حال- طالب العلم إذا سعى، وطلب أهل العلم وجدهم.

من المصيبة عدم الطلب، وعدم الاتصال بهم، والانزواء بنفسه، والاستغناء بنفسه؛ فقد يغلط كثيرًا، ويخفى عليه كثيرًا، بل يجب عليه أن يسعى بطلب العلم، وأن يعنى بالقرآن، وبطلب العلم، وأن يسأل أهل العلم عما يشكل عليه، ولا يحتقر، ولا يظن بهم السوء، بل عليه أن يحسن الظن بعلماء زمانه الذين لم يظهر له منهم ما يخالف شرع الله.

فيتحرى أهل العلم، ويسألهم عما أشكل عليه، ولا يسيء بهم الظن؛ هذا من أسباب توفيق الله له، ومن أسباب هداية الله له.

هكذا كان السلف يسألون حتى يطمئنوا، يسألون العلماء، لا لقصد الامتحان، والتعنت، لا، ولكن للطمأنينة حتى يجد منهم ما يطابق ما عنده من الدليل، وما عرف من الدليل الذي أشكل عليه؛ فإذا وجد ما يدل على صحة ما ظهر له من آية، أو حديث استقام على ذلك، وصبر على ذلك، ولا ييأس، ويعمل ما يستطيع من الاتصال بأهل العلم والمطالعة، والمذاكرة مع إخوانه، وزملائه، حتى الزملاء قد يفيدونه فلا يقول: إنه أعلم منهم، بل يذاكر مع زملائه، ويبحث معهم، ويناقش من دون غلط؛ حتى يزول الإشكال، وتزول الشبهة.

(العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله)



رؤوسًا جُهَّالًا

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
١/٨/٢٠٢٢م

● أكثر ما يدمر الأمم الحية رؤوسها الخاوية الجاهلة، التي ليس لديها علم بالأمور المهمة؛ فتفتي بغير علم؛ فتكون سببا في إشاعة الضلال والضياع.

● قال -ﷺ-: «إنَّ اللهَ لا يقبِضُ العلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ منَ النَّاسِ، ولَكِن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ، حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ فضلُّوا وأضلُّوا».

● ففي هذا الحَديثِ يُخبِرُنا النبيُّ -ﷺ- أنَّ اللهَ لا يَرفَعُ العِلمَ مِنَ النَّاسِ بإزالتِه مِن قُلوبِ العُلماءِ ومَحوِه مِن صُدورِهم، ولكنْ يَقبِضُ العلمَ بقَبْضِ العُلماءِ ووفاتِهم، فيَضيعُ العِلمُ، فلا يُوجَدُ فيمَن يَبْقى مَن يَخلُفُ هؤلاء العلماءَ الذين مضوا.

● وكلَّما توفي عالمٌ ذهَبَ بما معه من العِلم، فإذا ذهب العلم، حل محله الجهل، وهذه إشارة موجودة في جملة (اتخذ الناس) أي أن الناس استبدلوا الجهلاء بالعلماء، وركنوا إلى الظلمات وغادروا النور.

● وأخطر الجهل أن يكون رأسا، أي أن صاحبه له رأي ومكانة، وله تأثير، وهذه هي الخطوة الأخطر؛ لأن الناس جعلوهم رؤساء أي مقدمين على غيرهم؛ فجعلوا منهم مستشارين وخبراء ومفتين وعلماء؛ فكانت النتيجة الحتمية هي الضلال المركب!؛ فبجهلهم يفتون الناس بغير علم، فيُحِلُّون الحرامَ، ويُحرِّمون الحلالَ، فيَضِلُّون في أنفسهم عن الحقِّ، ويُضِلُّون مَن اتَّبَعهم وأخَذَ بفَتْواهم من عامَّةِ النَّاسِ؛ فيظل السائل حائرا؛ لأنه لم يأخذ جوابا، بل أخذ سرابا خادعا، لا يستفيد الناس منه شيئا، ولا يروي عطش أحد؛ فتصير ظلمات بعضها فوق بعض!

● قال العلامة ابن باز-رحمه الله-: «فالنقص في العلماء موجود والخطر عظيم، فينبغي لك يا أخي أن تستفيد من وجود أهل العلم، في مكة في المدينة في أي مكان، إذا سمعت بأهل العلم المعروفين بالعقيدة الطيبة والاستقامة وبالتعليم الشريف، فاحرص عليهم، وبادر إلى أن تستفيد منهم، واغتنم حياتك، وتعلم دينك، وتفقه فيه، قبل أن تلتمس من يعلمك فلا تجد أحدًا؛ فقد تنزل مصيبة بالناس فيحرمون العلم، إما بأن يُشغلوا عنه، وإما بعدم وجود أهل العلم وعدم وجود حلقات للعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

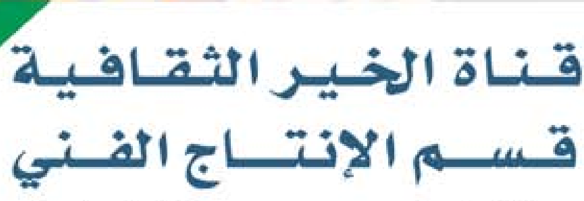
● فالعلم هو أساس العقيدة السليمة، عقيدة التوحيد، عقيدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، عقيدة الحق والعدل، عقيدة الإيمان والإخلاص.

● وفي الحديث فوائد عظيمة منها: الحثُّ على تَعلُّمِ العلمِ وحفظِه؛ فإنَّه لا يُرفَعُ إلَّا بقبْضِ العُلماءِ، وفيه التَّحذيرُ من اتخاذ الجهلاء مرجعا في الشؤون العامة، وفيه التحذيرُ من تَعيينِ الجُهلاءِ في المناصبِ المهمة، وكذلك بيان أن موت العلماء مصيبة تحل بالأمة، وأن قلة العلم بالدين من علامات قرب القيامة.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك